الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في الرؤى الإستشراقية

محمّد رضا الخاقاني

المقدمة

الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، السادس من ائمة الشيعة عليهم السلام، وُلد في المدينة في يوم ١٧ من شهر ربيع الأول عام ٨٣ للهجرة واستشهد في عام ١٤٨هـ عن عمر ناهز ٦٥ سنة في مدينة، جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله. بدأ عصر إمامته عليه السلام في عام ١١٤هـ بعد استشهاد أبيه الإمام الباقر عليه السلام، حيث عاصر خمسة من آخر خلفاء بني أمية وخليفتين من خلفاء العباسيّين. مهّدت الاضطرابات السياسية والاجتماعية بين فترتي الحُكم الأموي والعباسي، الفرصة الذهبية للإمامية في ترصين مبادئهم المعرفية. قد أقدم الصادق عليه السلام في ظلّ هذه الظروف على تربية جيل من أصحابه الذين حفظوا كمًّا كبيرًا من الروايات للأجيال اللاحقة. أثر الإمام الصادق عليه السلام البارز في التأسيس الفقهي والاعتقادي للطائفة الإمامية، كان بحدّ أنّ المذهب الشيعي سُمّي باسم «المذهب الجعفري».

إنّ الدور المحوري والرئيسي للإمام الصادق عليه السلام في التأسيس والتبيين الفقهي

والاعتقادي للإمامية، أدّى إلى أن أخذت أنظار الباحثين الغربيين تتوجّه إليه. فالموسوعات المشهورة الإسلامية التي أُلّفت في الغرب، غالبًا ما تحتوي على أبواب ومداخل حول دراسة حياة وتعاليم الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام. ألّف المستشرقون دراسات ومقالات ترتبط بالفكر الشيعي، حيث في غالب الأحيان أخذوا بدراسة حياة الإمام الصادق عليه السلام وتراثه المعرفي، كذلك دراسة أثره عليه السلام في إيجاد البنى الفكرية للهوية الشيعية.

طالما حاول المحقّقون المسلمون على دراسة ما قدّمه الاستشراق من خلال التمحيص والتبيين لنقاط الهبوط والصعود العلمي في دراساتهم. من جملة هذه الأعمال، يُمكن أن يشار إلى مقالة «الإمام الصادق عليه السلام من منظور المستشرقين» للسيد محمّد إحساني[١]، «المستشرقون والحديث الإمامي: تصنيف وتحليل الدراسات» لعلي حسن نيا وعلي راد[٢] ومقالة «دراسة ونقد رأي المستشرقين في فضائل أهل البيت عليهم السلام» لعليرضا صابريان، محمّد جهادي ورضا كهساري[٣]. لابدّ من الإشارة إلى أنّه سوى الدراسة الأولى التي ترتبط بنقد آراء المستشرق حول الإمام الصادق عليه السلام، فالبحث حول درء شبهاتهم حوله عليه السلام قد احتلّ جزءًا من الدراسات الأخرى المشار إليها.

هناك بعض آخر من الدراسات أُلّفت في صدد نقد وتمحيص آراء المستشرقين حول الأئمة عليهم السلام، قد اختصّ قسم منها بالإمام الصادق عليه السلام. في كتاب صورة أئمة الشيعة في موسوعة الإسلام، خُصّص فصل بنقد قسم الإمام الصادق عليه السلام من الإصدار الثاني من موسوعة الإسلام، حيث قام بذلك نعمت الله صفري

١. احساني، «امام صادق عليه السلام از ديدگاه خاورشناسان»، ٧٥-٩٨.

٢. حسن‌نيا وراد، «خاورشناسان وحديث إماميه؛ طبقه‌بندي وتحليل پژوهش‌ها»، ٢٣-٥٩.

٣. جهادي، صابريان وكهساري، «بررسي ونقد ديدگاه مستشرقان درباره فضائل اهل بيت عليهم السلام»، ٦٣-٨٦.

فروشاني[١]. كما يُمكن الإشارة إلى كتاب الإمام الصادق عليه السلام، كما عرفه علماء الغرب، حيث قام نور الدين آل علي بتبيين ما كتبه المحققون الغربيون عن الإمام الصادق عليه السلام حول شؤونه المختلفة العلمية والمعرفية وما ترك من الأثر على الحضارة الإسلامية[٢].

إنّ الدراسة الحاضرة، حاولت دراسة ما ألّفها المستشرقون من مداخل الموسوعات، الدراسات والمقالات العلمية، فصول من الكتب ورسائل جامعية، عن الإمام الصادق عليه السلام ومن ثمّ القيام بتبيين مدّعاها وتحليلاتها عن علاقة جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بالمسائل الفقهية والحديثية والاعتقادية. في الخطوة الثانية وعلى أساس تقسيم رباعي لآراء المستشرقين، حاولنا الإجابة عمّا قدّمها الغربيون معارضًا للحقائق التاريخية أو المباني العلمية والاعتقادية للشيعة. لقد قمنا بتبويب آراء المستشرقين عن الإمام الصادق عليه السلام في أربعة أقسام: «إمامة الإمام الصادق عليه السلام»، «الخلفاء في نظر الصادق عليه السلام»، «الإمام الصادق عليه السلام والفكر المعتزلي» و«الإمام الصادق عليه السلام: موقعه العلمي وأثره في الفكر الشيعي».

في هذه الدراسة حاولنا الحصول على أكثر كمّ كان من الممكن الحصول عليها من الآثار العلمية للعلماء الغربيين. كما حاولنا في طريق تمحيص مدّعياتهم، أن نسلك المنهج التاريخي كما اتّخذ ذلك المستشرقون، فنراجع في الوهلة الأولى إلى مستندات دعواهم ونحاول أن نجيب على ذلك وفقًا لمنهج مشابه لهم. الذي يهمّ في المقال، هو أنّ بدراسة ما كتبه المستشرقون عن الإمام الصادق عليه السلام من تقديم تحليلات تاريخية، يتبيّن جليًّا افتقارها إلى استقراء تامّ وتتبّع كافٍ للمصادر. فلهذا

١. صفري فروشاني، «امام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام».

٢. آل علي، الإمام الصادق عليه السلام، كما عرفه علماء الغرب.

السبب، نجد كثيرًا ما يُمكن من العثور على موارد تناقض مدّعياتهم في مصادر يشابه مستنداتهم من جهة الإعتبار. كما أنّ في بعض الحالات، عدم التمكّن من فهم مستقيم للنصوص قد عرّض تحليل بعض كاتبين إلى الخطأ. الركون إلى روايات مغرضة في بعض مصادر المخالفين وتلقّي صحة فحواها، جعلت بعض مدّعيات الغربيين بعيدًا عن وادي الصحة والإعتبار.

الإمام الصادق عليه السلام في الدراسات الغربية

يُمكن أن يُقال إنّ إيتان كوهلبرغ لأوّل مرّة وبصدد دراسة التشيّع الإمامي، أشار إلى موقع الإمام الصادق عليه السلام في الفكر الشيعي. فإنّه في مقالته المسمّى بـ «مصطلح «المحدّث» في التشيّع الإثنى عشري»، أشار إلى موقع جعفر بن محمّد عليه السلام في الفكر الشيعي وبيّن أنّ علم الإمام عليه السلام وفقًا لمعتقد الشيعة، ناشئ عن كونه عليه السلام محدّثًا بتحديث إلهي[1].

في دراسة أخرى لكوهلبرغ نفسه وتحت عنوان «بعض تفاسير الشيعة الإمامية عن التاريخ الأموي»، أقدم إلى تقديم صورة عن مسألة إمامة الإمام الصادق عليه السلام، حيث بيّن مشيرًا إلى عدم المقبولية التامة لذلك بين الشيعة، لم تعد إمامة الإمام السجاد عليه السلام مقبولة في المجتمع الشيعي إلّا إلى وقت تثبيت إمامة جعفر بن محمّد عليه السلام، كما أنّه عدّ الفرقة «الزيدية» معادية ومخالفة لإمامة الإمام الصادق عليه السلام[2]. في دراسة أخرى وبطرح دعوى أنّ بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام لم يعتقدوا بالمرجعية العلمية لهم في جميع الساحات العلمية، أقدم على ذكر بعض النماذج. من ضمن هذه النماذج كان هشام بن الحكم(ت. بين ١٧٩-١٩٩هـ)،

1. Kohlberg, “The Term “Muḥaddath” in Twelver Shīʿism”, 41, 43-44.

2. Kohlberg, “Some Imāmī Shīʿī Interpretations of Umayyad History”, 155.

حيث وفقًا لرواية لم يعتقد بالإمام الصادق عليه السلام بصفته متبحّرًا في علم الكلام[١].

لقد ألّف مارشال هودجسون(ت. ١٩٦٨م) قسم «[الإمام] جعفر الصادق[عليه السلام]» في الإصدار الثاني من موسوعة الإسلام. لقد قدّم في ذلك سيرة مختصر من حياة الإمام الصادق عليه السلام، حيث بيّن موقعه العلمي والسياسي بين معاصريه[٢]. لقد تُرجم هذا المدخل سابقًا إلى اللغة الفارسية وقد قام بنقد ما جاء فيه نعمت الله صفري فروشاني[٣].

جوزف فان إس(ت. ٢٠٢١م) في كتابه علم الكلام والمجتمع، أشار في بعض الموارد إلى الإمام الصادق عليه السلام. من ضمن تلك الإشارات وفي ترسيم الحيرة العارضة على الشيعة بُعيد استشهاد الإمام الباقر عليه السلام، صوّر الطائفة الإمامية أمام خيارين: إمّا أن يختاروا زيد بن علي إمامًا بناءً على أنّه كان أكبر من جعفر بن محمّد، أو يعتقدوا بإمامة الصادق عليه السلام بناءً على انتقال أمر الإمامة من الأب إلى الإبن[٤]. لقد كتب فان إس في قسم آخر من كتابه مشيرًا إلى وصول نسب الإمام الصادق عليه السلام إلى أبي بكر من جهة أمّه، زاعمًا أنّه لا الإمام الصادق عليه السلام ولا أبوه الباقر عليه السلام، لم يبدوا أيّة محاولة إلى نقد ما قام به الأوّل من الخفاء من غصب حقّ خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

جون هيوود، مؤلّف قسم «[الإمام] جعفر الصادق[عليه السلام]» في موسوعة بريتانيكا، قد قدّم سيرة مقتبضة من حياة الإمام جعفر الصادق عليه السلام العلمية

1. Kohlberg, “Imam and Community in the Pre-Ghayba Period”, 35.

2. Hodgson, “DJafaral-Ṣādiḳ”.

٣. صفري فروشاني، «إمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام»، ٢٩٥.

4. Van Ess, *Theology and Society in the Second and Third Centuries of the Hijra*, 1:299.

5. Ibid, 1: 359.

والسياسية. لقد ادّعى في القسم الذي بيّن وصول نسب الإمام الصادق عليه السلام إلى الخليفة الأول من جهة أمّه عليها السلام، أنّ الصادق عليه السلام نظرًا إلى هذه القرابة النسبية، لم يسمح لأيّ شخص أبدًا أن يبدي وهنًا إلى أبي بكر[1].

في موسوعة إيرانيكا قد اختصّ مدخل بالإمام الصادق عليه السلام. روبرت غليو الذي ألّف القسم الأوّل والثاني من هذا المدخل في حياة وتعاليم الإمام الصادق عليه السلام، قدّم ابتداءً سيرة مقتبضة عن حيات الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام وعصر إمامته عليه السلام. إنّه في قسم تعاليم الإمام الصادق عليه السلام، بالإشارة إلى كتاب الإمام الصادق؛ حياته وعصره وآراؤه الفقهية لمحمّد أبو زهرة(ت. ١٩٧٤م)، بيّن بأنّ بعض باحثي أهل السنة حاولوا أن يجعلوا الكلام الإمامي متأثّرًا بالكلام المعتزلي. من ثمّ، قام غليو بالنظر إلى محورية تعاليم الإمام الصادق عليه السلام في علم الكلام الإمامي، بذكر نماذج من التقارب الإعتقادي في مسائل كلامية كـ«الجبر والإختيار» بين روايات جعفر بن محمّد عليه السلام والكلام المعتزلي، مشيرًا إلى اتّحادها في الرؤى الإعتقادية[2].

جوناثان براون في بعض أقسام كتابه المسمّى بـ الحديث، أشار إلى الإمام الصادق عليه السلام. إنّه في بعض الموارد بحث حول الدور الرئيسي للإمام الصادق عليه السلام في سلسلة أسانيد الروايات الشيعية وفي مورد آخر، درس إقبال الشيعة على جمع وترتيب الروايات عنه عليه السلام[3].

كريم دوغلاس كرو في مقالة تحت عنوان «الإمام جعفر الصادق[عليه السلام] وتفصيل التشيّع» ضمن كتاب عالم التشيّع: طرق في السنّة والحداثة، حاول دراسة

1. Haywood, "Jaʿfar Al-Ṣādiq".

2. Gleave, Algar, De Smet and Kazemi Moussavi, "JAʿFAR AL-ṢĀDEQ", Section ii.

3. Brown, *Hadith: Muhammad's Legacy in the Medieval and Modern World*, 123-25, 128, 138.

حياة والتراث الروائي للإمام الصادق عليه السلام . إنّه بالبحث عن حياة الصادق عليه السلام والأرضية السياسية والتاريخية التي فيها استلم جعفر بن محمّد عليه السلام أمر الإمامة، أقدم على دراسة تعاليمه. الدور الجعفري في إيضاح مسائل كـ«الإمامة» و«الولاية»، الدور الجعفري الرئيس في التراث الشيعة الروائي، مقابلة الإمام الصادق عليه السلام مع الأفكار الباطنية والغلاة، دور معارف الإمام الصادق عليه السلام في تأسيس المجتمع الشيعي فكري، الدور المؤثّر في تأسيس نواة الشيعة الكلامية والتعاليم الأخلاقية والمعنوية للإمام الصادق عليه السلام، كانت الموضوعات التي تناولها كرو في هذه المقالة. إنّه رأى للصادق عليه السلام أثرًا بالغًا في الحضارة الإسلامية حيث لا يمكن غض الطرف عنها، ففسّر إقبال النِحَل الفكرية المختلفة إليه عليه السلام أنّه كان من هذا المنطلق. لم يجد كرو روايات جعفر بن محمّد صلى الله عليه وآله جوابًا للتساؤلات في عصره فحسب، بل وجده طريقًا ومنهجًا للإجابة على جميع التساؤلات عن الدين بتمهيد قواعد للمبادئ الدينية الأساسية. فإنّه في نهاية المطاف، رأى تأثّر التراث الروائي الصادقي من شخصيّته القدسية مانعًا عن الوصول إلى شخصية الصادق عليه السلام التاريخية وعدّه عاملًا لاختفاءها[1].

قام ولفرد مادلونغ (ت. ٢٠٢٣م) في مقالته «الكلام الإمامي المبكّر، كما تجلّى في كتاب الكافي للكليني»، ببيان وجوه التشابه بين الروايات الكلامية للإمام الصادق عليه السلام مع الكلام المعتزلي. أشار مادلونغ إلى واقعة حيث شكى بعض أصحاب الصادق عليه السلام قول هشام بن الحكم في الوجود النوري لله وكونه جسمًا، فالإمام عليه السلام بعد ردّ ما زعمه هشام في ذلك، قد اتّخذ رأيًا قريبًا لاعتقاد المعتزلة في تلك المسألة. أشار مادلونغ في التكملة أيضًا إلى ما صدر من الإمام الصادق عليه السلام

1. Crow, “Imam Jaʿfar Al-Sadiq and the Elaboration of Shiʿism”, 56-77.

من الروايات في الحركة والكلام الإلهي، فعدّ ذلك مشابهًا لمعتقد المعتزلة الأوائل كأبي هذيل العلّاف(ت. ٢٣٥هـ) في مسألة الجوهر الإلهي وعدم إمكان حدوث التغيير فيه. لكنّه نفسه وذيل ذلك، اعتبر هذا التفسير من رأي هشام وكلام الصادق عليه السلام غير موافق مع ما كانا بصدد بيانه. إذ أنّ مقصود الإمام عليه السلام ممّا قاله، إنّما كان بصدد رفع مكانة الكلام الإلهي بالنسبة إلى كلام مخلوقاته[1]. زعم مادلونغ الكلام الإمامي المبكّر في أمر «حرّية الاختيار» موافقًا للرأي المعتزلي فيه بشكل جليّ، حيث هذا التوافق ظاهر في مسألة «عدالة» الله سبحانه، إذ وفقًا للكلام الإمامي، إنّما الإنسان على أساس «حرّية الاختيار» يكون مستحقًّا للثواب والعقاب في محكمة الله تعالى[2]. إنّه في موضوع «الإرادة الإلهية» وبالإشارة إلى التقارب العقدي الموجود بين روايات الإمام الصادق عليه السلام الكلامية والمعتزلة في قِدَم الصفات، زعم أنّ ذلك التقارب أدّى إلى تعرقل الكلام الإمامي في بعض الموضوعات. إذ هذا الأمر كان منافيًا لعقدية «البداء» في الكلام الشيعي، فلذلك وبعد الاقتراب متزايد بين كلامي المعتزلي والإمامي، نجد خمول هذه العقيدة في المباحث الكلامية لدى المتكلّمين الإماميين[3]. مع أنّ مادلونغ لم يبد رأيًا حول تأثّر آراء الإمام الصادق عليه السلام الكلامية بالكلام المعتزلي، لكن كثرة النماذج مقدّمة في بيان وجوه التشابه بين الروايات الجعفرية عليه السلام والكلام المعتزلي، تلقي ذلك الأثر في النفوس.

لقد كتب مثيو بيرس في بعض أقسام كتابه إثنا عشر معصوم؛ الأئمة وبناء التشيع عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. أشار بيرس في قسم إلى ولوج قصص وأساطير

1. Madelung, "Early Imāmī Theology as Reflected in the Kitāb Al-Kāfī of Al-Kulaynī", 469-71.

2. Ibid, 472.

3. Ibid, 474.

الغلاة في التراث الشيعي الحديثي وأتمّ بحثه بتبيين محاولات الصادق عليه السلام المقامة للوقوف قبال ذلك، دفعًا لعقائد الفئات الغالية[١]. إنّه قد جاء ببعض النماذج من الكرامات والمعجزات صادرة عن جعفر بن محمّد عليه السلام في جزء من كتابه وفي جزء آخر، كتب سيرة مقتبضة عن حياة الإمام الصادق عليه السلام[٢].

لقد اختصّ بالإمام الصادق عليه السلام مدخل في موسوعة القرآن بتأليف رونالد باكلي، قام فيه استنادًا إلى بعض الروايات والوقائع التي حدثت في عصر إمامة الإمام الصادق عليه السلام، بطرح بعض الشكوك في صحّة الروايات المسندة عن جعفر بن محمّد صلى الله عليه وآله. إكمالًا لذلك، قام بدراسة الآراء التفسيرية التي نُسبت إلى الإمام الصادق عليه السلام، مكرّرًا طرح الشكوك في صحّة إسنادها إلى السادس من أئمة الشيعة عليهم السلام[٣]. قام باكلي نفسه بتأليف مدخل مماثل في الإصدار الثالث من موسوعة الإسلام، كرّر فيه بعض ما ادّعاه سابقًا من شيوع الوضع والجعل في اسناد الروايات إلى الإمام الصادق عليه السلام مضافًا إلى تأثّر الفكر الصوفي بتعاليم جعفر بن محمّد عليه السلام[٤].

كان لباكلي دراسات وبحوث حول الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قبل قيامه بتأليف مدخلي الذي تمّ الإشارة إليهما. في عام ١٩٩٣م، قام باكلي نيلًا إلى درجة الدكتوراه في جامعة إكستر البريطانية، بتأليف رسالة تحت عنوان «جعفر الصادق[عليه السلام] والتشيّع المبكّر». حاول فيها أن يبيّن مدى أثر الإمام الصادق عليه السلام

1. Pierce, *Twelve Infallible Men; The Imams and the Making of Shiʿism*, 85-89.

2. Ibid, 110-11, 157.

3. Buckley, "Jaʿfar Al-Ṣādiq".

4. Ibid.

في ايجاد وتأسيس الهويّة الشيعية (التشيّع)[1]. في هذه الرسالة وضمن الفصل الأول والثاني منها، تمّ تقديم سيرة مختصرة عن حياة الإمام الصادق عليه السلام وعصر إمامته عليه السلام[2]، حيث تمّ دراسة الصورة التاريخية للإمام عليه السلام في مختلف المصادر فاستنتج أنّ الصورة التاريخية لجعفر بن محمّد عليه السلام متأثّرة أشدّ التأثّر من منظر المؤرّخين. من هذا المنطلق، نجد مؤرّخي أهل السنّة عرّفوا الصادق عليه السلام كفقيه ومحدّث، فمحدّثوا ومؤرّخوا الشيعة كتبوا عن مناقبه راسمًا صورة قدسية وإلهية منه عليه السلام[3].

الفصل الثالث من رسالة باكلي، اختصّ بتبيين الوضع الشيعي قبل عصر إمامة الإمام الصادق عليه السلام، حيث بحث فيه عن التحرّكات السياسية الطالبية ومحورية «الرمز» الطالبي في تلك الثورات مُقامة على الحُكم الأموي[4]. في الفصل رابع وحول العلاقة بين الحديث الشيعي والإمام الصادق عليه السلام وبالإشارة إلى كون الإمام عليه السلام من الروايات الإمامية كالقطب من الرحى، أبدى شكوكًا في صحّة اسناد الروايات إلى جعفر بن محمّد عليه السلام في المصادر الشيعية الروائية. كما نجد هناك شكوكًا أكثر عمقًا في صحّة انتساب بعض المؤلفّات إلى الإمام الصادق عليه السلام[5]. اختصّ الفصل الخامس من رسالة باكلي بمواجهة الإمام الصادق عليه السلام مع الغلاة، حيث استنتج في نهاية المطاف أنّ تلك المواجهة والمخالفة كما كان لها من أسباب اعتقادية، كذلك كان لها أسباب سياسية، إذ نشر العقائد التأليهية من قِبَل أبي

1. Proto-Shīʿism.

2. Buckley, “Jaʿfar Al-Ṣādiq and Early Proto-Shīʿism”, 10-37.

3. Ibid, 115-18.

4. Ibid, 119-204.

5. Ibid, 264-69.

الخطّاب وسائر الخطّابية عن الإمام الصادق عليه السلام، قد جعله عليه السلام خطرًا فِعليًّا للحكومة العباسية[١].

أهمّ الفصول من فصول رسالة باكلي، هو الفصل الخامس منها تحت عنوان «[الإمام] الصادق[عليه السلام] ومنشأ الطائفية الشيعية[٢]»[٣]. في هذا الفصل، رأى باكلي أنّ جميع الثورات الشيعية المعادية للأمويين، ابتداءً من قيام الإمام الحسين عليه السلام وانتهاءً بثورة عبد الله بن معاوية(ت. ١٣٠هـ)، كلّها كانت بأهداف سياسية تزامنت مع فترة ضعف القوة الحاكمة سياسيًا وعسكريًا. مع أنّه لم تصل أيّة من تلك المحاولات إلى الهدف المطلوب من الوصول إلى الحُكم أو الإطاحة بالسلطة الأموية، لكنّه كانت لها ثمرتان اجتماعيّتان هامّة: الأول منها، هو التأكيد على «الرمز» الطالبي وضمان استمرار هويّته الاجتماعية وثانيًا، إيجاد إرث تاريخي مليء بالعواطف ناشئًا عن القمع الدامي لتلك الثورات. أشار باكلي في تكملة بحثه إلى أنّ الثورات العلوية-الطالبية التي قامت على الحكومة العباسية، كانت معتمدة أشدّ الإعتماد على تلك الثمرات الاجتماعية، لكنّ الصادق عليه السلام لم يحاول التعاطف أو الدعم لأيّة منها. مطابقًا لما زعمه باكلي، كان مفهوم الإمامة في الفكر الشيعي قد أخذ بالتغيير، إذ كان قبل ذلك العصر مرتبطًا بالحُكم السياسي والوصول إلى الخلافة، ففي عصر الصادق عليه السلام قد أصبح الإمام عليه السلام، دون أن يطالب بالحُكم وبمجرّد تمتّعه بنعمة العلم، له مرجعية علمية ومعرفية. في الوقت نفسه، الأوضاع السياسية والقوة العباسيين العسكرية في هذا العصر، لم تكن بعيدة عن نظر باكلي في تحليله، إذ رأى ذلك له السهم الوافر في قرارات الإمام

1. Ibid, 339-42.

2. *Al-Ṣādiq and the Origins of Shīʿī Sectarianism.*

3. Buckley, "Jaʿfar Al-Ṣādiq and Early Proto-Shīʿism,", 343-71.

الصادق عليه السلام السياسية التي أدّت إلى قراره على عدم دعم الثورات المقامة على الحُكم العباسي. في طيّات هذا الفصل وبالإشارة إلى تحوّل مفهوم الإمامة في الفكر الشيعي المقارن مع عصر إمامة الإمام الصادق عليه السلام وحصول الإنفكاك بين «الحُكم السياسي» ومنصب «الإمامة»، أكّد باكلي على مدى تأثير ذلك على الصورة التاريخية للصادق عليه السلام في الفكر الشيعي. الصورة التي تأثّرت أشدّ التأثّر من المرجعية العلمية للإمام عليه السلام المؤدّية إلى حذف الميول والقرارات السياسية المؤثّرة على ما أقدم عليه جعفر بن محمّد عليه السلام من إقدامات أو قرارات سياسية واجتماعية. فمؤكّدًا على هذا الأثر، رأى استحالة الحصول على صورة تاريخية من الإمام الصادق عليه السلام. زعم باكلي أنّ صورة جعفر بن محمّد عليه السلام في المصادر الشيعية، قد قُيّدت بسمات «رمزية» كمؤسس للمذهب الشيعي فقهًا واعتقادًا، وفقًا لما كان يراه الفكر الشيعي، وقد اختتم رسالته هكذا:

«وفي نهاية المطاف، ربما لا تكمن مساهمة الصادق[عليه السلام] في تطوّر المذهب الشيعي في ما فعله هو نفسه، بل في ما كان يُتوقّع منه أن يفعله، وهي المرجعية [العلمية] المطلقة التي أصبحت في نظر التشيّع المبكّر وورّاثهم الروحي، الإمامية والإسماعيلية»[1].

أكّد باكلي في مقالته «في أصول الحديث الشيعي» على أثر الوضع السياسي في أواخر عهد الحكم الأموي وبداية الحُكم العبّاسي في تكوين الحديث الشيعي. إنّه رأى الخيبة الناشئة عن القمع المستمر للثورات الطالبية في العهد الأموي، كذلك الحطّ المستمر من القيمة العلمية للمباني الإعتقادية الشيعية من قِبَل العباسيين، أدّت إلى قيام الشيعة بتنقيح مبانيهم الكلامية وتعيين حدودها. هذه الأسباب،

1. Ibid, 371.

إضافة على ميل المسلمين إلى استناد معتقداتهم إلى الحديث، سبّب نشوء الحديث الشيعي. هذه الأسباب، قد تزامنت مع تغيير تعريف منصب «الإمامة» كمعدن علم له مرجعية علمية، فأدّت إلى تمكّن الشيعة من اتّباع أئمّتهم عليهم السلام على أساس رصين وأن يقوموا بالدفاع عن معتقداتهم، على أساس المعارف المكتسبة من الأئمة عليهم السلام قبال المخالفين[1].

في بحث آخر سُمّي بـ «[الإمام] جعفر الصادق[عليه السلام] مصدرًا للحديث الشيعي»، قام باكلي بتكرار ما ادّعاه في الفصل الثالث من رسالته. إنّه نظرًا إلى قلّة وجود الروايات الفقهية المسندة إلى جعفر بن محمّد عليه السلام في مصادر أهل السنّة، عكس ما يوجد من وفور الروايات عنه عليه السلام في المصادر الشيعية، أبدى شكوكًا في صحّة انتساب هذه الروايات إلى الصادق عليه السلام عند الشيعة. زعم باكلي هنا أنّ نشأة الحديث الشيعي، إنّما كانت حفاظًا على اتّحاد الهوية الشيعية وتماسكها حول قطب الأئمة عليهم السلام[2].

في دراسة أخرى «الإمام جعفر الصادق[عليه السلام]، أبو الخطاب والعباسيون»، نجد محوريّة قسم آخر من رسالة باكلي. بيّن فيها، بأنّ الفئات الغالية كانت دائمًا ما تتشكّل حول الطالبيين، فاتّصال «الخطّابية» بالإمام الصادق عليه السلام بصفته طالبيًا كان ضمانًا حيويًا لاستمرار تلك الحركة ونشر عقائدها. هذه الدراسة قد رأت أنّ الأسباب السياسية، كانت لها الأثر الكبير كالأسباب الإعتقادية، في مخالفة الإمام الصادق عليه السلام مع تلك الفئة. حاول باكلي أن يُري أنّ خوف المنصور (حكم ١٣٧ – ١٥٨هـ) من الثورات الطالبية، بالإضافة إلى دعوى الخطّابية في ألوهية جعفر بن محمّد عليه السلام وقدراته الخارقة، بدّلت الإمام عليه السلام إلى خطر كبير للدولة. كما أشار

1. Buckley, "On the Origins of Shīʿi Hadīth", 183-84.

2. Buckley, "Jaʿfar Al-Ṣādiq as a Source of Shīʿī Tradition", 127-28.

في طيّات بحثه إلى أنّ هذه الدعوات «الحلولية» والتأليهية من قِبَل أبي الخطّاب وأتباعه الخطّابية، قد جعلت الطائفة الشيعية في نظر أهل السنة المعتدلين، في موضع غير محمود[1].

نظرًا إلى ما جاء فيما كتبه المستشرقون عن الإمام الصادق عليه السلام، يُمكن تبويب مدّعياتهم في أربعة أقسام:

الحيرة وأزمة تعيين الإمام، مقارنًا مع إمامة الإمام الصادق عليه السلام.

مخالفة الإمام الصادق عليه السلام مع نقد أبي بكر، بسبب وصول نسبه عليه السلام إليه.

تأثّر معارف الإمام الصادق عليه السلام الكلامية والفكر الشيعي من المعتزلة.

المسائل التي ترتبط بالحديث والفكر الشيعي وموقع الإمام الصادق عليه السلام فيه.

سنقدم على تمحيص ونقد ما ادّعاه المستشرقون عن الإمام الصادق عليه السلام ضمن هذه المحاور الأربعة.

إمامة الإمام الصادق عليه السلام

لقد سبق بأنّ كوهلبرغ في مقالته «بعض تفاسير الشيعة الإمامية عن التاريخ الأموي»، زعم أنّ الزيدية كانت مخالفة لإمامة الإمام الصادق عليه السلام فكانت تعتقد بإمامة زيد بن علي في المقابل. كذلك ادّعى أنّ إمامة الإمام السجّاد عليه السلام لم تحظ بقبول عام من قِبَل المجتمع الشيعي، إلّا بعد تثبيت إمامة الإمام الصادق عليه السلام. إذ كانت نظرية انتقال شأن الإمامة من الأب إلى الإبن لجعفر بن محمّد عليه السلام، بحاجة إلى إثبات ذلك بين الإمام الباقر والإمام السجاد عليهما السلام[2].

لقد أشار فان إس إلى بحث إمامة الإمام الصادق عليه السلام في الرأي الشيعي،

1. Buckley, “The Imam Ja`far Al-Sadiq, Abu ’l-Khattab and the Abbasids”, 118-40.

2. Kohlberg, “Some Imāmī Shīʿī Interpretations of Umayyad History,” 155.

فصوّر المجتمع الإمامي مقارنًا مع وفاة الإمام الباقر عليه السلام متحيّرًا في معرفة مصداق الإمام عليه السلام، حيث كانوا أمام خيارين: إمّا أن يعتقدوا بإمامة زيد لأنّه كان أسنّ من جعفر بن محمّد عليه السلام، وإمّا أن يعتقدوا بإمامة الإمام الصادق عليه السلام بناءً على انتقال أمر الإمامة من الأب إلى الإبن[1].

يبدو أنّ مدّعى كوهلبرغ قائم على أساس ما جاء به مادلونغ في كتابه الإمام قاسم بن إبراهيم والمذهب الزيدي، حيث جاء في ذلك عن الفترة التي أعقبت شهادة الإمام الباقر عليه السلام مشيرًا إلى وجود الإختلاف بين الشيعة في تعيين مصداق الإمام، حيث أنّ المجتمع الشيعي إنّما قرّر اعتبار إمامة جعفر بن محمّد عليه السلام قبل مدّة قصيرة من ورود زيد إلى الكوفة واعلان ثورته بها.

بنى مادلونغ ذلك على أساس رواية عن الصادق عليه السلام جاءت في فرق الشيعة للنوبختي (ت. ٣١٠هـ)، عن انحصار انتقال الإمامة بين أخوين فيما كان بين الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، حيث فسّر جهة صدورها في مواجهة دعوى إمامة زيد بن علي بعد استشهاد الإمام الباقر عليه السلام ومقارنًا مع إمامة الإمام الصادق عليه السلام[2].

بالمراجعة إلى فرق الشيعة، نجد أنّ النوبختي إنّما جاء بهذه الرواية لردّ اعتقاد «الفطحية» بإمامة عبد الله بن جعفر الأفطح (ت. ١٤٨هـ)، إذ كان أكبر من أخيه الإمام الكاظم عليه السلام وانتقال ذلك بعده -كما زعموا- إلى موسى بن جعفر عليه السلام لأنّ عبد الله كان مقطوع النسل ليس له ذرية يرث الإمامة[3].

كما هو ظاهر، لم يكن استشهاد النوبختي بهذه الرواية ناظرًا إلى الإختلاف في

1. Van Ess, *Theology and Society in the Second and Third Centuries of the Hijra*, 1:299.

2. Madelung, *Der Imam al-Qāsim ibn Ibrāhīm und die Glaubenslehre der Zaiditen*, 44.

٣. النوبختي، فرق الشيعة، ١١٢.

شأن إمامة الصادق عليه السلام بين أتباعه عليه السلام والزيدية من الأساس.

بالبحث في المصادر، نتمكّن من الحصول على نسخ مختلفة عن هذه الرواية، أي انحصار انتقال أمر الإمامة بين الأخوين بالإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام التي أُسندت عن الصادق عليه السلام[١].

في أكثر نُسَخ هذه الرويات، اُكتفي فيها بذكر انحصار انتقال الإمامة بين الأخوين بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، فيفتقر معظمها إلى قرائن يُمكن مِن خلالها أن يُعرف جهة صدورها أو زمانه وفقًا لما ادّعاه كلٌّ من مادلونغ وكوهلبرغ بأنّها كانت موجّهة إلى دعوى إمامة زيد بن علي.

في النسخ الأخرى من هذه الرواية، نجد بعض القرائن نتمكّن من خلالها أن نعرف جهة صدورها وأنّها كانت قاصدة دفع أيّة شبهة أو مخالفة أيّ اعتقاد. بشكل عامّ يمكن تقسيم تلك الروايات إلى أنواع ثلاثة:

النوع الأول، رواية رُويت عن الباقر عليه السلام (٩٥-١١٤هـ) في انحصار انتقال الإمامة بين الأخوين، بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام[٢].

يُمكن تفسيرها أنّها صدرت بالمواجهة لمعتقد «الكيسانية» بإمامة محمّد الحنفية(ت. ٨١هـ). إذ على الأقلّ كانت فرقة منهم معتقدة بإمامة محمّد الحنفية بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فتعتقد بانتقال الإمامة بين الأخوين، كما كان الحال بين الحسن والحسين عليهما السلام[٣].

كما أنّ هناك بعض الروايات في هذه العصر في مقابل دعوى الكيسانية، تشمل

---

١. نموذجًا لذلك، ينظر: الكليني، الكافي، ١: ٢٨٥-٢٨٦.

٢. ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ٤: ٣٨٣.

٣. الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ١٩.

الإستدلال على إمامة الإمام السجاد عليه السلام وأنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله كان عنده عليه السلام حيث السيف نفسه عند الإمام الباقر عليه السلام [١].

النوع الثاني، روايات أُسندت إلى الصادق عليه السلام فيها أمر انحصار انتقال الإمامة بين الأخوين بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وقد جاء فيها أمر إمامة الإمام السجاد عليه السلام [٢]. نظرًا إلى محورية أمر إمامة الإمام السجاد عليه السلام في هذا النوع من روايات، ومِن أنّ هناك روايات عمّا جرى بين الإمام الصادق عليه السلام والكيسانية من وجود سيف رسول الله عليه السلام عند الإمام السجاد عليه السلام في ذلك العصر (١١٤-١٤٨هـ)[٣]، يُمكن تعيين جهة صدور هذا النوع من الروايات بأنّها كانت في مقابل دعوى الكيسانية أيضًا.

النوع الثالث منها، هي ما أُسندت عن الصادق عليه السلام وجاءت فيها إضافة على انحصار انتقال أمر الإمامة بين الأخوين، الإشارة إلى انحصار استدامة أمر الإمامة في وُلد الحسين عليه السلام [٤]. في إحدى هذه الروايات، سأل هشام بن سالم (كان حيًّا في ١٨٣هـ) من الإمام الصادق عليه السلام عن سبب وقوع أمر الإمامة في وُلد الحسين عليه السلام وخروجه عن بني الحسن عليه السلام [٥]. هذه القرينة، هي ما تسمح لنا أن نفسّر جهة صدور هذه الرواية بأنّها كانت في مقابل دعوى الإمامة من قِبَل بني الحسن عليه السلام.

---

١. الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ١٧٨.

٢. راجع: الكليني، الكافي، ١: ٢٨٥-٢٨٦؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ٢: ٤١٤؛ الطوسي، الغيبة، ١٩٦.

٣. الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ١٧٨.

٤. راجع: ابن بابويه، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ٥٦-٥٧؛ الصدوق، علل الشرائع، ١: ٢٠٨.

٥. ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ٢: ٤١٦-٤١٧.

حتّى في فرض عدم قبول دلالة هذه القرائن على جهة صدور هذه الروايات في مواجهة الكيسانية أو دعوى إمامة بني الحسن عليهم السلام وعدم مدخليّتها لأمر إمامة زيد، لم يكن هناك شاهد قوي أو دليل جليّ لما ادّعاه كلٌّ من مادلونغ[1] وبتبعه كوهلبرغ[2] من ارتباط أمر انحصار انتقال الإمامة بين الأخوين بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ودعوى زيد للإمامة أو ما ادّعته الزيدية. إذ كما سيأتي قريبًا، إنّ المجتمع الشيعي بعد استشهاد الإمام الباقر عليه السلام لم يكن من الأساس أمام خيارين بين إمامة جعفر بن محمّد عليهما السلام وزيد بن علي، كما ادّعاه فان إس[3]. بل بالنظر إلى مصادر الشيعة الروائية، يُمكن أن يُقال إنّ ثنائية الإمامة إنّما كانت بين عبد الله بن الحسن المحض (ت. ١٤٥ هـ) والإمام الصادق عليه السلام.

هناك بعض الروايات عن الحقبة الزمنية، بُعيد وفاة الإمام الباقر عليه السلام، تدلّنا إلى أنّه بالفعل كان بعض الحيرة بين الشيعة في أمر الإمام[4]. لكن بعد الإمعان في متن تلك الروايات، نتمكّن من فهم أنّ الحيرة آنذاك لم تكن حيرةً عامّة، فخلال فترة وجيزة قد اطّلع المجتمع الشيعي عن إمامة الإمام الصادق عليه السلام، بواسطة تعيينه من قِبَل أبيه الباقر عليه السلام. كذلك ثمة روايات في هذا الشأن، تتضمّن حكايات عن سفر بعض الشيعة بعد وفاة الإمام الباقر عليه السلام إلى المدينة، للبحث عن الإمام بعده عليه السلام ومعرفته.

1. Madelung, *Der Imam al-Qāsim ibn Ibrāhīm und die Glaubenslehre der Zaiditen*, 44.

2. Kohlberg, "Some Imāmī Shīʿī Interpretations of Umayyad History", 155.

3. Van Ess, *Theology and Society in the Second and Third Centuries of the Hijra*, 1:299.

٤. هذه الروايات، في الأصل عائدة إلى رواية واحدة قد كُرّرت ثلاث مرّات في المصادر المختلف وبسند مشترك. فقد جاء فيها عن شخص سُمّي بأبي عبيد الحذّاء كان متحيّرًا في أمر الإمامة بعد استشهاد الإمام الباقر عليه السلام. لقد التقى أبو عبيد مع سالم بن أبي حفصة، حيث اطّلعه سالم عن اختيار الباقر عليه السلام جعفرًا عليه السلام إمامًا بعده (الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ٢٥٩ و٥١٠؛

في إحدى هذه الروايات، نجد ما جاء عن شخص قصد المدينة بحثًا عن معرفة الإمام عليه السلام. إنّه في بادئ الأمر التقى ببعض من كان ينتمي إلى بني الحسن عليه السلام فسأله عن الإمام بعد الباقر عليه السلام. فأشار الحسني إليه بمراجعة عبد الله المحض، لكنّ السائل لم يجد لديه ما كان قد ابتغاه من العلم واستمرّ بالبحث عن الإمام عليه السلام. أثناء ذلك، التقى ببعض بني الحسين عليه السلام فأُرشد إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام. في نهاية المطاف وبعد أن وجد الصادق عليه السلام عالمًا حيث عرف منه أجوبة مسائله، عرف إمامته واعترف بها[1]. في رواية أخرى، جاء عن شخص سافر إلى المدينة بغية التعرّف عن التشيّع ومعرفة الإمام عليه السلام. فكما حدث للأول، بالإلتقاء ببعض بني الحسن أُرشد إلى عبد الله المحض ومِن ثمّ، أُرشد إلى جعفر بن محمّد عليه السلام واعترف بإمامته عليه السلام[2]. النقطة الهامّة في هاتين الروايتين، هي أنّ الظرف الزمني الذي حدث فيه ذلك، كان فترة زمنية قريبة إلى استشهاد الإمام الباقر عليه السلام، إذ ذلك الأشخاص إنّما كانوا يبحثون عن الإمام عليه السلام ومعرفته. هذه النقطة، تعاكس ما ادّعاه فان إس في وجود جوّ من الحيرة والذهول للمجتمع الشيعي آنذاك في أمر الإمامة، كما أنّه يناقض تصوير ثنائيته المزعومة بين الشيعة في إمامة زيد بن علي وجعفر بن محمّد عليه السلام. فنجد أنّ الثنائية في أمر الإمامة على فرض وجودها، إنّما كانت بين عبد الله المحض والإمام الصادق عليه السلام، فليس لزيد دور في كونه في مظانّ الإمامة أو مرشّحًا لتصدّي هذا المنصب في نظر المجتمع الشيعي.

من جهة أخرى وبالبحث في المصادر الشيعية، نتمكّن من العثور على نماذج

---

١. الراوندي، الخرائج والجرائح، ٢: ٧٧٠-٧٧١؛

٢. ينظر: الكليني، الكافي، ١: ٣٤٩-٣٥١.

كثيرة تتراوح في فترات زمنية مختلفة، حيث ادّعى بنو الحسن عليهم السلام بشكل عام وعبد الله المحض بشكل خاص، بوجود أمر الإمامة بينهم. وفقًا لبعض تلك الروايات، يبدو أنّ بعض بني الحسن عليهم السلام في قبال إمامة الإمام الباقر عليه السلام، قد اتّخذوا سبيل المخالفة والإنكار. إنّهم كانوا يدّعون أنّ «القائم» من الحسنيين[١]، كما أنّ البعض الآخر قد نازعوا الباقر عليه السلام في ملكية أو إدارة ميراث النبي عليه السلام في المدينة[٢] وقوم منهم، قد احتجّ على محمّد بن علي عليه السلام في أمر الإمامة[٣]. في طائفة أخرى من هذه الروايات، نجد أنّ عبد الله المحض كان ممّن خالف إمامة الإمام الباقر عليه السلام. فتارة نجده جاحدًا لذلك[٤] وأخرى وعلى أساس رواية، نتمكّن من فهم أنّ عبد الله قد ادّعى الإمامة بالفعل، في عصر إمامة الإمام الباقر عليه السلام[٥].

وفقًا لهذه الروايات، كثُرت الدعاوي الحسنية بالإمامة في عصر إمامة الإمام الصادق عليه السلام، حيث أنّ عبد الله المحض كان قد لعب الدور البارز في ذلك. لقد ادّعى بالفعل على كون وجود أمر الإمامة في بني الحسن عليهم السلام تارة[٦]، وأخرى عدم نصيب بني الحسين عليهم السلام من أمر الإمامة[٧]. في رواية، قد عرّف عبد الله نفسه الأنسب إلى الإمامة مستدلًّا بنصيبه الأوفر من الشجاعة والكرم والعلم قياسًا مع

---

١. العياشي، تفسير العياشي، ٢: ٢٩١.

٢. ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ٣٨٨.

٣. ينظر: الكليني، الكافي، ٨: ٨٤-٨٥.

٤. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ٤: ١٨٥؛

٥. ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ٣٧٩-٣٨٠. ما هو جدير بالذكر، أنّ اسم الوارد لمدّعي الإمامة في هذه الرواية، هو «عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحسن»، فيمكن أخذ احتمال الخلط والتصحيف بالحسبان.

٦. الصدوق، علل الشرائع، ١: ٢٠٩-٢١١.

٧. الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ٣١٨.

الصادق عليه السلام[١]. كما أنّ هناك بعض الروايات عن استدلالات عبد الله بشأن تعلّق أمر الإمامة ببني الحسن عليهم السلام والمجادلات التي قام بها مع جعفر بن محمّد عليه السلام في ذلك[٢].

يبدو أنّ التحاق «الزيدية» مع الحسنيين إنّما كان بعد اعلان مهدوية محمّد النفس الزكية(ت. ١٤٥هـ)، الذي قام بها بالعلن أبوه عبد الله المحض. نظرًا إلى الروايات التاريخية وبعد مقتل الوليد بن يزيد(حكم ١٢٥-١٢٦هـ)، الخليفة الأموي، في عام ١٢٦هـ، قد قام عبد الله بتعريف إبنه محمّد «مهديًا» معلنًا استحقاقه لتصدّي منصب الخلافة، طالبًا البيعة من بني العباس وبني هاشم، منهم الإمام الصادق عليه السلام. كما جاء في الروايات نفسها، إنّ جعفر بن محمّد عليه السلام بعد أن نصح عبد الله بترك تلك الدعوة، امتنع عن البيعة معه[٣]. من المحتمل أنّ ما جرى من مجادلة عبد الله مع الإمام الصادق عليه السلام في أمر الإمامة، قد وقعت في هذا وقت[٤].

مع أنّه نظرًا إلى الروايات التاريخية، لم يكن هناك أيّ دور لعبد الله المحض في ثورة زيد بن علي عام ١٢٢هـ، بل نجد مِن منافرات حصلت جراء اختلاف مالي بينه وبين زيد[٥]، لكن مع قمع ثورة زيد ومقارنًا مع اعلان مهدوية محمّد النفس

١. الكليني، الكافي، ٨: ٣٦٣-٣٦٤.

٢. م.ن.، ١: ٣٥٨. لابدّ أن يقال، أنّ الظرف الزمني لهذه الرواية إنّما كانت بعد عام ١٢٦هـ، أي العام الذي عُرّف محمّد النفس الزكية من قِبَل أبيه عبد الله المحض «مهديًا» وقام بأخذ البيعة له من الناس.

٣. راجع: البلاذري، أنساب الأشراف، ٣: ٧٨-٧٩؛ أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبيين، ١٨٤-١٨٥ و٢٠٧ و٢١٢.

٤. نموذجًا لذلك، راجع: الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ١٥٣.

٥. أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبيين، ١٢٦.

الزكية، قد انحازت الزيدية إلى صفوف بني الحسن عليهما السلام. كذلك وعلى أساس بعض المصادر، على أقلّ التقادير كان بعض الفرق الزيدية معتقدًا بإمامة محمّد النفس الزكية، إمتدادًا لإمامة زيد بن علي[١]. القرينة الأخرى على هذا التقارب الفكري، هو اعتقاد الزيدية بوجود سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله المحض الذي طالما استندوا إليه في مواجهتم مع أمر إمامة الإمام الصادق عليه السلام[٢]، النقطة التي طالما أكّد عليه عبد الله في استدلاله على دعوى إمامته[٣]. إضافة إلى ذلك، هناك روايات عن التقارب بين المعتزلة والزيدية وبين حركة عبد الله المحض ومحمّد النفس الزكية[٤].

وفقًا لما أُسلف أعلاه، يمكن أن يُقال إنّ ما جاء عن احتجاجات الزيدية مع الإمام الصادق عليه السلام في أمر الإمامة، لم تكن على أساس دعوى إمامة زيد بن علي أو استحقاقه بالإمامة قبال إمامة جعفر بن محمّد عليه السلام، بل إنّما كان لتقرّبهم الجديد مع حركة عبد الله المحض ومحمّد النفس الزكية ودعم دعوى إمامة محمّد. النقطة التي سبّبت خطأ بعض المستشرقين في فهم الموقف حيث زعموا أنّ زيدًا كان قد ادّعى الإمامة في مقابل إمامة الإمام الصادق عليه السلام، أو صوّروا المجتمع الشيعي أمام ثنائية الإختيار والإعتقاد بإمامة زيد بن علي أو جعفر بن محمّد عليهما السلام. في الواقع وكما مضى، إنّ دعوى الإمامة من جهة عبد الله المحض لم تكن بعد

---

١. النوبختي، فرق الشيعة، ٥٨-٥٩؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ١: ١٨٤. رأى النوبختي أنّ ذلك هو اعتقاد الفرقة «الحسينية» من الزيدية، كما أنّ الشهرستاني(ت. ٥٤٨هـ) زعم ذلك اعتقاد بعض الطوائف من «الجارودية» الزيدية.

٢. الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ١٧٤-١٧٥ و١٧٥-١٧٦ و١٧٧؛

٣. م.ن.، ١٧٤ و١٨٣.

٤. م.ن.، ١٥٦ و٢٤٥؛

استشهاد الإمام الباقر عليه السلام في عام ١١٤ هـ، بل تمّ اعلانها قبل ذلك وإبان عصر إمامته عليه السلام. بعد ثورة زيد في عام ١٢٢ هـ وتهيّؤ الظروف السياسية المناسبة بعد قتل الوليد بن يزيد في عام ١٢٦ هـ ومقارنًا مع عصر إمامة الإمام الصادق عليه السلام، كذلك بالتحاق الزيدية والمعتزلة إلى بني الحسن عليه السلام، أخذت دعوى إمامة عبد الله تستمر وتتقوّى بادعاء مهدوية إبنه محمّد النفس الزكية. فثنائية الإمامة التي كانت تقول بها الزيدية، لم تكن على أساس دعوى إمامة زيد مواجهًا مع إمامة الإمام الصادق عليه السلام، بل كان ناشئًا عن التقارب الناشئ بينهم وبين حركة عبدالله المحض والنفس الزكية دعمًا لادّعاء إمامتهم.

النقطة الأخرى التي لابدّ من الإشارة إليها في هذا القسم، هو ما زعمه باكلي في الفصل الأخير من رسالته. لقد ادّعى أنّه نظرًا إلى السلسلة من الثورات الطالبية الفاشلة التي قُمعت بشدّة من قِبَل الجهات الحاكمة وعدم تمكّنها من تحقّق غاياتها السياسية التي كانت تتجلّى باستلام الحُكم السياسي، كذلك بالنظر إلى ابتعاد الإمام الصادق عليه السلام من ساحة السياسة والخلافة، أخذت فكرة «الإمامة» تتغيّر في الفكر الشيعي. ادّعى باكلي أنّه قبل عصر الإمام الصادق عليه السلام، كانت فكرة الإمامة الشيعية متّصلة دائمًا بـ«الخلافة» والتصدّي للحكومة، لكن بوصول عصر جعفر بن محمّد عليه السلام ونظرًا إلى قوة العباسيين السياسية، التعريف الشيعي من الإمامة مال إلى تبيين الرُقيّ العلمي للإمام عليه السلام ومرجعيته العلمية والمعرفية. بعد ذلك العصر، كان الإمام عليه السلام إمامًا، حتّى لو لم يتمكّن من الوصول إلى الخلافة، إذ كان يتمتّع بشأن علمي رفيع المستوى يجعله مرجعًا علميًا للمجتمع الشيعي[1].

1. Buckley, "Ja'far Al-Ṣādiq and Early Proto-Shī'ism," 351-52.

جوابًا على مدّعى باكلي عن تغيير تعريف «الإمامة» من ملائمتها مع «الخلافة» إلى «المرجعية» العلمية والمعرفية، يمكن أن يُقال إنّ الإفتراق الحاصل بين شأني «الخلافة» و«الإمامة» لم تنحصر بما وقع في عصر إمامة الإمام الصادق عليه السلام، بل تعود سابقتها إلى أيّام بُعيد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. فبَعد ما وقع في يوم السقيفة وتمّ البيعة لأبي بكر، افترق طريق «الخلافة» من «الإمامة». الشيعة آنذاك، لم تسحب يدها عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بسبب حرمانه عليه السلام من حقّ الخلافة. وفقًا لرواية، قالت فاطمة الزهراء عليها السلام جوابًا لسائل سألها عن سبب تنحّي الإمام علي عليه السلام عن حقّ الخلافة: «مَثَلُ الْإِمَامِ مَثَلُ الْكَعْبَةِ إِذْ تُؤْتَى وَلَا تَأْتِي»[١]، حيث نجد في مصادر الشيعة وأهل السنّة الحديثية روايات بالمضمون نفسه، رواها علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو ذر الغفاري عن النبي عليه السلام مخاطبًا لأمير المؤمنين عليه السلام[٢]. نظرًا إلى هذه الأحاديث، نتمكّن من فهم أنّ وفقًا للمنظومة الشيعية الاعتقادية، لم تكن الخلافة والحُكم السياسي من مقوّمات وشروط أمر الإمامة، بل أنّ الإمام عليه السلام مع تهيّؤ الأجواء السياسية والاجتماعية المناسبة وبوجود إقبال الناس على البيعة له، سيتسلّم مقاليد الحُكم السياسي، فبغير تلك الصورة يبقى متنحّيًا عن الحُكم السياسي[٣]. كما كان الحال في عصر إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد وصوله إلى الخلافة الظاهرية وقبلها، وفي عصر إمامة الإمام الحسن عليه السلام قبل الهدنة مع معاوية وبعدها، كذلك في عصور الأئمة اللاحقين عليهم السلام وصولًا إلى عصر الصادق عليه السلام، فلم يكن هناك أيّ تحدٍّ قد واجهته فكرة الإمامة في المجتمع

١. الخزاز، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ١٩٨-١٩٩.

٢. في مصادر أهل السنّة، راجع: المغازلي، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ١٦٤-١٦٥؛ أبو الشجاع الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب، ٥: ٣١٥؛

٣. فيرحي، «شيعه ومسئله مشروعيت: بين نظريه ونص»، ٢١٧-٤٦، ٢٤٠-٢٤٢.

الشيعي، ناشئًا عن الافتراق بين الحُكم السياسي ومنصب الإمامة.

أضف إلى ذلك أنّه لو كانت دعوى باكلي في تغيير نظرية الإمامة في عصر الصادقين عليهما السلام صحيحة، لوجدنا التأكيد على عدم أثر الحُكم السياسي في أمر الإمامة في الروايات المروية عن جعفر بن محمّد عليه السلام، كثيرًا وظاهرًا فقد بيّن الإمام عليه السلام فيما قاله عن شروط الإمامة مصحّحًا لما آل إليه التغيير في فكرة الإمامة. والحال أنّنا بالمراجعة إلى ما رُوي عن الصادق عليه السلام، لا نجد أيّ ظهور محوري لهذا الأمر فيما نُقل عنه عليه السلام عن الإمامة وشروطها[1].

الخلفاء في نظر الصادق عليه السلام

لقد كتب فان إس في كتابه الكلام والمجتمع عن اتصال نسب الإمام الصادق عليه السلام بأبي بكر من جهة أمّه، وبالاستناد إلى مصادر سنّية كـ تاريخ الإسلام للذهبي (ت. ٧٤٨هـ):

«و[الإمام] جعفر الصادق[عليه السلام] من جهة أمه ينحدر من أبي بكر، ويمكن أن يُتصوّر أنّه لا هو ولا والده، لم تكن لهما مصلحة كبيرة في التشهير بأبي بكر [وذمّه]»[2].

كذلك هيوود في قسم الإمام الصادق عليه السلام من موسوعة بريتانيكا حينما أراد أن يعرّف بنسب جعفر بن محمّد عليه السلام، كتب عن زعم مشابه لفان إس:

«ومن جهة والدته، ينحدر [نسب الإمام] جعفر [الصادق عليه السلام] من الخليفة الأول، أبي بكر، الذي يعتبره الشيعة عادة غاصبا. وقد يفسّر هذا [التقارب

١. راجع: القزويني، موسوعة الإمام الصادق عليه السلام، ٧: ٣٩٩-٤٨٤.

2. Van Ess, *Theology and Society in the Second and Third Centuries of the Hijra*, 1:359.

النسبي] سبب عدم تسامحه أبدًا مع انتقاد الخليفتين الأولين»[1].

مع أنّ بالرجوع إلى ما استند إليه فان إس وبنى عليه دعواه، يمكن العثور على روايات عن الصادق عليه السلام حيث امتنع عليه السلام عن التبرّي من الخليفة الأول، وأنّه افتخر بوصول نسبه إليه من جهة أمّه أو نجد بعض المدح لآل أبي بكر[2]، لكن وبالمراجعة إلى مصادر الشيعة الروائية، نتمكّن من فهم عدم استقامة ما ادّعاه فان إس وهيوود عن امتناع جعفر بن محمّد عليه السلام من انتقاد أبي بكر. إذ نجد كمًّا كبيرًا من الروايات الصادقية تحتوي على نقد ما قام به الخلفاء من غصب حقّ خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وما فعلوه بآل البيت عليهم السلام.

بالنظر إلى الظروف السياسية السائدة في عصر الإمام الصادق عليه السلام، نرى أنّ الإمام عليه السلام يشير إلى الخلفاء ويقوم بنقدهم دون أن يشير مباشرة إلى أسماءهم فيكنّيهم بـ«فلان» أو «فلان وفلان».

فنجد بعض الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام بالطريقة نفسه ناقدًا لهم الإضراب عن بيعتهم مع أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير والقيام بغصب حقّ خلافته عليه السلام في قضية السقيفة[3].

بالبحث في سائر المصادر الشيعية، نتمكّن من الحصول على موارد كثيرة أخرى مشابهة[4].

كما نتمكّن من العثور على روايات جعفرية عمّا جرى في غصب «فدك» وميراث

---

1. Haywood, "Jaʿfar Al-Ṣādiq".

٢. راجع: ابن بطة، الإبانة الكبرى، ٩: ٦٥٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٩: ٩٠-٩١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١: ١٢٧.

٣. ينظر: العياشي، تفسير العياشي، ١: ٢٨١؛

٤. نموذجًا لذلك، راجع: القمي، تفسير القمي، ٢: ٨٦؛

فاطمة الزهراء عليها السلام. فهناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام عمّا جرى في قيام أبي بكر بإخراج فدك من يد بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، تحتوي على احتجاجاتها مع الخليفة الأول[١]. كما أنّ هناك روايات عن الصادق عليه السلام في غضب فاطمة الزهراء عليها السلام على أبي بكر وعمر في غصب فدك وحقوقها المورثة عن النبي صلى الله عليه وآله[٢].

نظرًا إلى هذه الروايات، يمكن أن يُقال إنّ ما زعمه فان إس وهيوود من عدم محاولة الإمام الصادق عليه السلام إلى نقد الخلفاء على الخصوص الأول منهم لسبب وجود قرابة نسبية بينهم، بعيد عن وادي الصحّة. نعم، هناك بعض ما ورد في المصادر السنّية التاريخية عن ذلك، لكن نظرًا إلى وجود أجواء التقية في عصر الصادقين عليهما السلام، يبدو ذلك إمّا كان ناتجًا عن التقيّة أو كان مطابقًا لزعم علماء أهل السنة بالنظر إلى رؤيتهم إلى الإمام الصادق عليه السلام. فلا يمكن بالإكتفاء على تلك المصادر، إصدار حُكم عام عن طريقة مواجهة جعفر بن محمّد عليه السلام لما قام به الخلفاء أو رواية أفعالهم وما أقدموا عليه.

الإمام الصادق عليه السلام والفكر المعتزلي

لقد أشار روبرت غليو، كاتب قسم الإمام الصادق عليه السلام في موسوعة إيرانيكا، إلى محاولات بعض محقّقي السنة كأبي زهرة، على التأكيد تأثّر الكلام الشيعي بالكلام المعتزلي. إنّه في هذا القسم، قام بتقديم نماذج كثيرة من تشابه روايات الإمام الصادق عليه السلام الكلامية مع مباني المعتزلة الكلامية في موضوعات اعتقادية عدّة منها موضوع «الجبر والاختيار»[٣].

---

١. راجع: المفيد، الإختصاص، ١٨٣-١٨٥.

٢. راجع: الصدوق، علل الشرائع، ١٨٧-١٨٨.

3. Gleave, De Smet and Kazemi Moussavi, "JAʿFAR AL-ṢĀDEQ," section ii.

قام مادلونغ في مقالته «الكلام الإمامي المبكّر، كما تجلّى في كتاب الكافي للكليني»، بتقديم نماذج من التشابه الموجود بين تعاليم جعفر بن محمّد عليه السلام الكلامية مع المذهب المعتزلي في موضوعات كلامية كـ «الجبر والاختيار»، «الصفات الإلهية» و«الكلام الإلهي»[١]. إنّه زعم في هذه الدراسة أنّ الاقتراب الكلامي بين الإمام الصادق عليه السلام والمعتزلة في قِدَم الصفات الإلهية، لقد سبّبت مشاكل كثيرة للكلام الشيعي في مسألة «البداء». حيث رأى أنّ باقتراب الكلام الشيعي مستقبلي مِن الكلام المعتزلي بشكل أكبر، تمّ تهميش ذلك المعتقد عند متكّلمي الإمامية، إذ قِدَم الصفات الإلهية تنافي عقيدة «البداء» من الأساس[٢]. مع أنّ تهمة تأثّر الإمام الصادق عليه السلام بالفكر المعتزلي لم ينعكس بالصراحة فيما كتباه غليو ومادلونغ، لكن كما أشرنا سابقًا، كثرة النماذج المقدَّمة من قِبَلهما توحي هذه الفكرة.

النقطة الهامّة التي يجب أن يُلتفت إليها، هي أن تهمة تأثّر الكلام الإمامي بالكلام المعتزلي، تهمة طالما طُرحت من جهة مخالفي الإمامية. فكما أشار مادلونغ في مقالة، كان عبد الله بن يزيد الفزاري(ت. بين ١٨٠-١٥٨هـ) من معاصري الإمام الصادق عليه السلام الذين كانوا يرون ذلك التأثّر[٣]. بالنظر إلى بعض آثار الفزاري الكلامية، نتمكّن من العثور على موارد كثيرة حاول فيها أن ينتقد آراء المعتزلة جنبًا إلى جنب معتقدات الرافضة (الإمامية)[٤].

1. Madelung, "Early Imāmī Theology as Reflected in the Kitāb Al-Kāfī of Al-Kulaynī," 460-73.
2. Ibid, 474.
3. Madelung, "ʿAbd Allāh b. Yazīd Al-Fazārī's Rebuttal of the Teaching of Ibn ʿUmayr", 9-21.
4. Fazari, *Early Ibadi Theology: Six Kalam Texts by 'Abd Allah b. Yazid Al-Fazari*, 60, 112, 121.

من جهة أخرى وبالمراجعة إلى كتاب أبي زهرة الذي أشار إليه غليو في بحث محاولة محققّي أهل السنة إلى التأكيد تأثّر الكلام الإمامي بنظيره المعتزلي، نجد ما كتبه أبو زهرة مخالفًا تمامًا لما فهمه غليو. كتب أبو زهرة في القسم الذي خصّصه إلى تبيين آراء الإمام الصادق عليه السلام الكلامية ما نصّه:

«لقد ادّعى المعتزلة أنّ أئمّة آل البيت[عليهم السلام] كانوا رؤوس الإعتزال في عصورهم. وقد وجدنا من المتقدّمين والمتأخّرين مَن يرى أنّ آراء الإثنا عشرية في العقائد هي آراء المعتزلة، وذلك يزكّي دعوى المعتزلة. فقد جاء في [شرح] نهج البلاغة لابن أبي الحديد[(ت. ٦٥٦هـ)] أنّ آراءهم في الإعتقاد هي آراء المعتزلة؛ لا لأنّهم تابعون للمعتزلة، بل لأنّ المعتزلة أخذوا آراءهم عن ائمّتهم[عليهم السلام][1]. ولكنّا في الدراسة نجد فروقًا دقيقة أحيانًا بين آراء المعتزلة في العقائد وآراء الإمامية...»[2].

وفقًا لذلك، يجب أن نقول أنّ أبا زهرة لم ير تأثّر الكلام الإمامي بالكلام المعتزلي فحسب، بل يرى، وفقًا لما جاء به ابن أبي الحديد، تأثير الكلام الإمامي على آراء المعتزلة الكلامية. النقطة التي لا تتجانس بأيّ نحو من الأنحاء مع فهم غليو ممّا أسنده إلى أبي زهرة.

إضافة إلى ذلك يُمكن أن يُقال، إنّ الفكر المعتزلي الذي بدأ مشواره التاريخي ابتداءً من واصل بن عطاء(ت. ١٣٠هـ) ومتزامنًا مع عصر إمامة الإمام الصادق عليه السلام، لم تبلغ ذروة بلوغه الفكري بعد، فلم تتميّز كـ«مدرسة كلامية» مستقّلة تمتاز بسماتها الكلامية عن سائر المدارس والمذاهب. فالمشوار الفكري

١. للإطّلاع عن ذلك، ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١: ١٧.

٢. أبو زهرة، الإمام الصادق؛ حياته وعصره-آراؤه وفقهه، ٢١٥-٢١٦.

للمعتزلة قد أصبح في مطلع القرن الرابع الهجري شيئًا فشيئًا، له منظومة منقّحة من الأصول الإعتقادية[١]. كما أنّ بالنظر إلى روايات الإمام الصادق عليه السلام الكلاميه، نتمكّن من العثور على روايات تنافي الفكر المعتزلي في مسألة أساسية كـ«الجبر والإختيار»، باتّخاذ موضع وسطي بين «جبر» أهل الحديث و«تفويض» القدرية/ المعتزلة المسمّى بـ«الأمر بين الأمرين»[٢]. هذا الأمر يرشدنا إلى عدم وجود مؤالفة كلامية بين آراء الإمام الصادق عليه السلام الكلامية ومعتقدات المعتزلة الكلامية في مسألة هامة وأساسية عندهم.

النقطة الأخرى التي تجب الإشارة إليها، هي ما ادّعاه مادلونغ من المشاكل التي سبّبها التقارب الفكري بين آراء الإمام الصادق عليه السلام الكلامية والمعتقدات المعتزلية، ومن تهميش عقيدة «البداء» في الكلام الشيعي، إثر التقارب بين الكلام الإمامي والمعتزلي في قِدَم الصفات الإلهية. مع أنّ تبيين سمات هذا التقارب العقدي ومدى التأثير والتأثّر بين هذين النحلتين الفكرية تتطلّب مجالًا غير هذا، لكن بالمراجعة إلى المصادر الكلامية الشيعية نتمكّن من فهم أنّ عقيدة «البداء» لم يتمّ تهميشها، بل نظرًا إلى سوء فهم بعض الإمامية أو استغلال بعض المخالفين من المفهوم المتبادر من لفظها ومحاولتها للتعريض إلى الكلام الإمامي، تمّ تبيين وتنقيح حدود هذه العقيدة. فلفظ «البداء» كما جاء في المعاجم اللغوية، بمعنى «ظهور الأمر» حيث يلازم عدم العلم[٣]. فعلى هذا الأساس، بانتساب «البداء»

---

١. شميتكه، «حركة الإعتزال: المرحلة المدرسية»، ٣٠٥-٣٧، ٣٠٥.

٢. أنصاري وشميتكه، «التلقي الشيعي للإعتزال لدى الإثنى عشرية»، ٣٦٧-٦٩، ٣٦٩-٣٧٠. لقد جعل الشيخ الكليني(ت. ٣٢٩هـ) في الكافي بابًا لهذا الموضوع. جاء فيه ١٤ رواية عن الأئمة عليهم السلام، سبعة منها رُويت عن الإمام الصادق عليه السلام (الكليني، الكافي، ١: ١٥٥-١٦٠.).

٣. نموذجًا لذلك، راجع: الفراهيدي، كتاب العين، ٨: ٨٣.

إلى الله، سيكون بمعنى عدم علم الله سبحانه بأمور بدا له.

هناك بعض الروايات المروية عن الصادق عليه السلام، ترينا بوضوح عن سوء فهم بعض الشيعة من لفظ «البداء». جاء في رواية أنّه قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «أَرَادَ أَنْ يُعَذِّبَ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ فَنَزَلَتِ الرَّحْمَةَ». فحينما نُقل مقولة الإمام عليه السلام لبعض الشيعة، قالوا: «بَدَا لِلَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِه»، فقد فهموا من ذلك حدوث علم بشيء لم يعلمه من قبل. فالإمام الصادق عليه السلام عندما عرف عن سوء فهمهم، قال موضّحًا لمعنى البداء: «إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ: عِلْمٌ عِنْدَهُ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ وَعِلْمٌ نَبَذَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ. فَمَا نَبَذَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ فَقَدِ انْتَهَى إِلَيْنَا»[1]. بهذا التبيين، إنّ الإمام عليه السلام جعل الأمر الذي بدا لله سبحانه من جملة ما تعلّق بالعلم الإلهي، العلم الذي خصّه بنفسه ولم يطلع عنه أحدًا عليه من خلائقه.

تدلّنا هذه الرواية جليًّا إلى أنّ سوء الفهم من هذا اللفظ لم يختصّ بغير الشيعة[2]، بل المجتمع الشيعي نفسه كان مبتليًا به. فمتكلّموا الإمامية نظرًا للإنتشار المتزايد لهذا الفهم الخاطئ، قاموا في مصنّفاتهم بتنقيح وتوضيح المراد من هذا اللفظ، موضّحًا حدود وملازمات عقيدة «البداء»[3]. في كثير من الموارد، نجد أنّ المتكلّمين الإماميين في سبيل توضيح المعنى الصحيح من البداء، قد استندوا

١. الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ١١٠. هناك البعض الآخر من الروايات جاء فيها توضيح الإمام الصادق عليه السلام عن المعنى الصحيح لهذا المعتقد (نموذجًا لذلك، راجع: الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ٣٩٤؛

٢. للإطّلاع عن رأي بعض علماء أهل السنّة حول مسألة البداء ومفهومها، راجع: الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ١٧.

٣. راجع: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، موسوعة التراث الإمامي في علم الكلام وردّ الشبهات الكلامية، ٤: ١٧١-١٨١.

إلى الروايات المروية عن الإمام الصادق عليه السلام[١]. نظرًا إلى هذه الشواهد والقرائن وبأخذ أقلّ التقادير بعين الإعتبار، نتمكّن من القول في قبال دعوى مادلونغ، إنّ هناك كثيرًا من الموارد تناقض ما ادّعاه من أثر التقارب الحاصل بين كلامي الإمامي والمعتزلي المؤدّي إلى تهميش مسألة «البداء»، أو تقارب معارف الإمام الصادق عليه السلام الكلامية مع الكلام معتزلي على ايجاد مشكلة للشيعة في تلك المسألة، فهذه النقائض تجعل قبول ما ادّعاه غير ممكن.

الإمام الصادق عليه السلام: موقعه العلمي وأثره في الفكر الشيعي

نجد بين ما كتبه المستشرقون عن الإمام الصادق عليه السلام، أمورًا كثيرة حول الموقع العلمي له عليه السلام، شخصيّته التاريخية وأثره البالغ في تكوين الحديث الشيعي وتأسيس الهوية الشيعية. من الأمور التي تمّ الإشارة إليها، ترتبط بصورة جعفر بن محمّد عليه السلام في المصادر التاريخية.

رأى باكلي في رسالته، أنّ الصورة التاريخية للإمام الصادق عليه السلام قد تأثّر بالغ التأثّر من زاوية نظر المؤرّخين، حيث كان عليه السلام في نظر مؤرّخي السنّة محدّثًا وفقيهًا ومن المنظر الشيعي، كان عليه السلام «إمامًا» يتمتّع بصفات سامية إلهية وقدسية[٢]. لقد أشار في قسم آخر من رسالته، إلى أنّ شخصية الصادق عليه السلام التاريخية بمواقفها السياسية، تأثّرت بـ«الرمزية» الشيعية في رسم صورة من جعفر بن محمّد عليه السلام كـ«إمام»[٣]. كما أنّ كرو لقد تطرّق إلى هذه النقطة نفسها، حيث رأى تأثّر تراث الإمام الصادق عليه السلام المعرفي والروائي من السمات القدسية لشخصيته الإلهية،

---

١. نموذجًا لذلك، ينظر: الصدوق، الإعتقادات، ٤٠-٤١.

2. Buckley, "Ja'far Al-Ṣādiq and Early Proto-Shī'ism," 115-18.

3. Ibid, 371.

فزعم أنّ ذلك قد أدّى إلى اختفاء شخصية جعفر بن محمّد عليه السلام التاريخية خلف ستار تلك السمات[١].

إنّ باكلي إضافة إلى الموارد السابقة، أشار إلى بعض الأمور حول الموقع العلمي للصادق عليه السلام في مصادر أهل سنّة والروايات المنسوبة إليه في المصادر الشيعية. فبالنظر إلى الروايات التفسيرية الموجودة عن الصادق عليه السلام في آثار بعض مفسّري أهل السنّة، وبشكل خاص عن الروايات مسندة عن جعفر بن محمّد عليه السلام في تفسير الثعلبي(ت. ٤٢٧ هـ) وبناءً على رأي ابن تيمية(ت. ٧٢٨هـ) عمّا جاء بها الثعلبي، أبدى شكوكًا في احتمال صحّة انتساب تلك الآراء والروايات التفسيرية إلى الإمام الصادق عليه السلام[٢]. كذلك وفي مقالة أخرى، بالنظر إلى ندرة إسناد الروايات الفقهية إلى جعفر بن محمّد عليه السلام في مصادر الحديثية السنّية في قبال كثرة الإسنادات في الروايات الفقهية الشيعية إلى الإمام الصادق عليه السلام، جعل ذلك شاهدًا على كون صحّة إسناد الروايات الفقهية الشيعية إلى الصادق عليه السلام موضعًا للشكّ قويّا[٣]. كما أنّ قبل ذلك وفي ضمن رسالته عن الإمام الصادق عليه السلام، أبدى الشكوك نفسها في صحّة انتساب الروايات الفقهية والإعتقادية إلى الإمام الصادق عليه السلام في المصادر الشيعية[٤].

قام باكلي فيما كتبه عن الإمام الصادق عليه السلام في موسوعة القرآن والإصدار الثالث من موسوعة الإسلام، على أساس الإستناد إلى روايات من كتاب الرجال للكشّي(ت. منتصف القرن الرابع الهجري)، وبناءً على فرض أنّ قضية الوضع

1. Crow, “Imam Jaʿfar Al-Sadiq and the Elaboration of Shiʿism”, 77.

2. Buckley, “Jaʿfar Al-Ṣādiq,” section: al-Ṣādiq and Ṣūfī exegesis.

3. Buckley, “Jaʿfar Al-Ṣādiq as a Source of Shīʿī Tradition,” 127.

4. Buckley, “Jaʻfar Al-Ṣ̣adiq and Early Proto-Shī‘ism,” 265-67.

والجعل في الروايات الشيعية المنسوبة إلى جعفر بن محمّد عليه السلام كان أمرًا شائعًا في المجتمع الشيعي، جعل ذلك سببًا لإيجاد شكّ كبير في صحّة الروايات منسوبة إلى الصادق عليه السلام في المصادر الشيعية[1]. في مقالة أخرى لباكلي،أُدّعي أنّ تأليف المصنّفات الشيعية كان قد بدأ في عصر إمامة الإمام الصادق عليه السلام. حيث كان مقصود من وراء ذلك، إيجاد جوٍّ من التآلف العِقَدي بين المجتمع الشيعي الذي عاش في فترة حُكم العبّاسي وسيطرته السياسية، في ظروف شهد الحط من القيمة العلمية لمبانيه الإعتقادية من جهة القوى الحاكمة[2].

كوهلبرغ في مقالته «الإمام والمجتمع في عصر ما قبل الغيبة»، أكّد على موقع الإمام عليه السلام في نظر الشيعة إبّان ذلك العصر. إنّه ضمن بيان نماذج من الشخصيّات الهامّة العلمية في المجتمع الشيعي المبكّر، زعم أنّ بعضهم لم يعتقدوا بالإمام عليه السلام في موقع رفيع المستوى في جميع العلوم، حيث بناءً على رواية أشار من جملتهم إلى هشام بن الحكم بأنّه كان لم ير الإمام الصادق عليه السلام متبحّرًا في علم الكلام فقد حاول أن يتحدّاه بطرح أسئلة معقّدة كلامية عليه عليه السلام[3]. هذه النقطة بالذات، تهدف إلى الحطّ من الشأن العلمي للإمام الصادق عليه السلام.

مع أنّ ما قالاه باكلي وكرو عن الشخصية التاريخية للصادق عليه السلام، مِن حذف الأسباب السياسية للقرارات الجعفرية واختفاءها خلف السمات القدسية للإمام عليه السلام، صحيح في الجملة، لكن لا يُمكن أن نعدّه دقيقًا أو أن نراه ناشئًا عن هدف محدّد من منظور شيعي. إذ بالمراجعة إلى مصادر الشيعة الحديثية، نتمكّن أن نجد قرارات واتّجاهات سياسية واجتماعية لجعفر بن محمّد عليه السلام تجاه الحكّام

1. Buckley, “Jaʿfar Al-Ṣādiq,” 2018; Buckley, “Jaʿfar Al-Ṣādiq,” 2022.

2. Buckley, “On the Origins of Shīʿi Hadīth,” 183-84.

3. Kohlberg, “Imam and Community in the Pre-Ghayba Period,” 35.

الأمويين والعبّاسيين، كما نتمكّن من العثور على أسباب امتناع الإمام الصادق عليه السلام عن الدعم ومواكبة الثورات الحسنية المُقامة ضدّ الدولة العباسية[١]. إضافة إلى ما مرّ مِن مواجهة النفس الزكية وأبيه عبد الله مع الصادقين عليهما السلام في مسألة الإمامة، على ضوء رواية نتمكّن مِن فهم السبب الرئيس للصادق عليه السلام في قراره على عدم دعم ثورة النفس الزكية عام ١٤٥هـ. لقد أعلن جعفر بن محمّد عليه السلام مخالفته مع أيّة ثورة مقامة تحت شعار إرجاع الحُكم إلى «الرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله»، إذ كان يرى عليه السلام أنّ ثوّار في حال نجاح ثورتهم، لن يُرجعوا الخلافة إلى أهل البيت عليهم السلام أبدا[٢]. نعم، قدّم باكلي في مقالته «الإمام جعفر الصادق[عليه السلام]، أبو الخطّاب والعباسيون» تحليلات حول الأسباب السياسية لمخالفة الإمام الصادق عليه السلام مع أبي الخطاب والخطابية[٣]، ما هو جدير بالملاحظة والتأمل، لكن لا يمكن قبول تأكيده على انحصار الأسباب لذلك بالأسباب السياسية فحسب.

وفقًا لما يوجد في المصادر الروائية الشيعية وبالمراجعة إليها، كما قدّمنا عيّنةً منها، نتمكّن من العثور على اتّجاهات سياسية واجتماعية للإمام الصادق عليه السلام وفهم أسبابها السياسية والاعتقادية. فعليه، نتمكّن من وهن ما ادّعاه باكلي وكرو من اختفاء الشخصية التاريخية للصادق عليه السلام خلف قدسيته المؤدّية إلى حذف القرارات السياسية للإمام عليه السلام. فبتتبّع المصادر المختلفة وبتحمّل معاناة البحث والتحقيق، نتمكّن من سر رواية تاريخية تبيّن شخصية الإمام الصادق عليه السلام التاريخية بجميع مواقفه السياسية والاجتماعية والاعتقادية.

---

١. نموذجًا لذلك، راجع: القزويني، موسوعة الإمام الصادق عليه السلام، ٣: ٩٥-١٠٢ و١١٠-١١٩ و١٨٥-١٩٣ و٢٢٠-٢٢١.

٢. الصدوق، علل الشرائع، ٢: ٥٧٧-٥٧٨؛

3. Buckley, “The Imam Ja`far Al-Sadiq, Abu ’l-Khattab and the Abbasids.”

من جهة أخرى، «النخبوية»[1] السائدة على كتابة التاريخ الإسلامي، أدّت إلى خفوق لمعان أئمة الشيعة عليهم السلام في المصادر التاريخية، على الخصوص بعد عصر إمامة الإمام الحسين عليه السلام. في الواقع، تلك النخبوية في اختيار الموضوعات التاريخية من قِبَل المؤرّخين، أدّت إلى تركيزهم على الحكومات والشخصيات السياسية فأنتجت تهميش سائر الشرائح المجتمع من الناشطين والعلماء في الروايات التاريخية. هذا الأمر لم يختص بشخصية الائمّة عليهم السلام أو الإمام الصادق عليه السلام وحدها، بل تعمّ أيضًا سائر الشرائح المؤثرة اجتماعيًا من الفقهاء والمحدّثين والمتكلّمين من أهل السنّة وسائر النحل والمذاهب الإسلامية. فالمعطيات التاريخية عن هذه الشخصيات، من أيّة نحلة فكرية أو فرقة كلامية كانوا، إنّما حصلت إمّا عن طريق أتباعهم الذين قاموا بترجمتهم والكتابة عن تاريخهم، وإمّا عمّا كتبه مخالفوهم من مذاهب أخرى حيث سعوا إلى الحطّ من مكانتهم الفكرية والإجتماعية. فهذا الأمر، أمر شائع في تاريخ كتابة التاريخ الإسلامي حيث سبّب العائق والتحدّي الكبيرين للباحثين في مجال التاريخ الإسلامي.

النقطة التالية مِن الذي كتبها المستشرقون ممّا يرتبط بموقع الإمام الصادق عليه السلام العلمي في الفكر الشيعي، هو التشكيك الذي قام به باكلي بالنسبة إلى صحّة ما نُسب إلى جعفر بن محمّد عليه السلام في المصادر الشيعية من روايات تفسيرية[2]، فقهية واعتقادية[3]. كانت دعوى باكلي في التشكيك في الروايات الجعفرية التفسيرية، قائمة على ما كتبه ابن تيمية في منهاج السنة عمّا أورده كلٌّ مِن الثعالبي

1. Elitism

2. Buckley, "Jaʿfar Al-Ṣādiq," 2018 section: al-Ṣādiq and Ṣūfī exegesis.

3. Buckley, "Jaʿfar Al-Ṣādiq and Early Proto-Shīʿism," 265-67; Buckley, "Jaʿfar Al-Ṣādiq as a Source of Shīʿī Tradition," 127.

والواحدي(ت. ٤٦٨هـ) والنقّاش(ت. ٤١٤هـ) من روايات عن جعفر بن محمّد عليه السلام في تفاسيرهم[١].

فجوابًا عن هذه الدعوى، يُمكن أن يُقال أولًا، إنّ الروايات التفسيرية المروية عن الصادق عليه السلام في مصادر أهل السنّة، لم تنحصر بهذه النماذج الثلاثة حيث نتمكّن من الحصول على روايات جعفرية في آثار بعض المفسّرين من أهل السنّة الذين يُمكن عدّهم من معاصري الإمام الصادق عليه السلام[٢]. وثانيًا، هناك بعض مَن يُعدّ من متبحّري أهل السنّة في علمي الحديث والرجال قد أوردوا روايات تفسيرية عن الصادق عليه السلام، منهم الطبري(ت. ٣١٠هـ) وابن أبي حاتم الرازي(ت. ٣٢٧هـ). فالطبري جاء في تفسيره جامع البيان بـ ١٨ رواية وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم بـ ٢٩ رواية عن جعفر بن محمّد عليه السلام. فكثرة الإسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام بحدٍّ حيث حاول بعض المحقّقين إلى إحصاء أنواعها ممّا رُويت عنه عليه السلام في مصادر أهل السنة التفسيرية[٣].

هذا من جهة الروايات الجعفرية في التفسير، فالحال نفسه بالنسبة إلى ما ورد في مصادر أهل السنّة الحديثية والفقهية. فبالبحث في هذه المصادر نتمكّن من الحصول على كمٍّ معتنى به من الروايات عن الصادق عليه السلام في مختلف فروع الفقه وسائر المواضيع. من بين كتب الستّة لأهل السنة نجد في صحيح مسلم(ت. ٢٦١هـ) ١٥ رواية في الفقه ورواية في الأخلاق، في سنن أبي داود(ت. ٢٧١هـ) ١١ رواية فقهية، في سنن ابن ماجة(ت. ٢٧٣هـ) ١٩ رواية فقهية، في سنن الترمذي(ت. ٢٧٩هـ)

---

١. راجع: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ٧: ٣٤.

٢. نموذجًا لذلك، راجع: التيمي، تفسير يحيى بن سلام، ١: ٣٦٦ و٣٦٧ و٣٧٧؛ الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، ٣: ١٣٦٠؛ الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، ٢: ١٧٢.

٣. راجع: رفيع وآخرون، «گونه‌شناسي روايات تفسيري امام صادق عليه السلام در منابع اهل سنّت»، ٥٣-٧٠.

٢٠ رواية فقهي وفي سنن النسائي(ت. ٣٠١هـ) ٥٨ رواية فقهية. أضف إلى ذلك الروايات الموجودة في سائر المصادر الحديثية-الفقهية لأهل السنّة، حيث نجد في مصنّف عبد الرزاق الصنعاني(ت. ٢١١هـ) ٦٤ رواية فقهية وفي مصنّف ابن أبي شيبة ١٧١ رواية فقهية وتسع روايات في السيرة النبوية وتاريخ أمير المؤمنين عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام. كذلك الحال في المصادر الفقهية، حيث يوجد في الموطّأ لمالك بن أنس(ت. ١٧٩هـ) والسنن الكبرى للبيهقي(ت. ٤٥٨هـ)، ١٤ و١٧٤ رواية فقهية عن الصادق عليه السلام. روى النيسابوري في كتابه المستدرك عن جعفر بن محمّد عليه السلام ٣٩ رواية منها ١٧ في فضائل الصحابة، ١٢ فقهية، خمسة تفسيرية، ثلاثة في السيرة النبوية وروايتين في تاريخ الأنبياء عليهم السلام. كذلك جاء البيهقي في شعب الإيمان ٣٧ رواية اعتقادية عن الصادق عليه السلام[١].

ما هو جدير بالذكر في مباني مدّعى باكلي عن نُدرة الروايات الجعفرية في مصادر أهل السنّة الفقهية، الإستقراء والتتبّع الناقص وغير شامل لديه. فمثلًا في دعواه عن قلّة الروايات المسندة عن الصادق عليه السلام في المصادر الفقهية، اقتصر تتبّعه على الموطّأ حيث أنّه وجد ستّة روايات فيه، مندرجة تحت عنوان باب «الحج»[٢]. والحال أنّه بمراجعة الكتاب نفسه، نجد ١٤ رواية مسندة إلى الإمام الصادق عليه السلام، لم يقتصر موضوعها على الحج فحسب، بل تشتمل أبوابًا فقهية كالطلاق، العقيقة، الزكاة، الصلاة الجمعة وأحكام الأموات. حيث التعدّد الموضوعي في الأبواب الفقهية المختلفة، بالمراجعة إلى سائر المصادر الحديثية-الفقهية نجده أكثر بكثير ممّا أورده مالك بن أنس في كتابه.

---

١. تمّ استخراج هذه الأحاديث بواسطة برنامج «جامع الحديث النبوي» إصدار عام ٢٠٠٣م.

2. Buckley, "Jaʿfar Al-Ṣādiq as a Source of Shīʿī Tradition," 127; See also: Buckley, "Jaʿfar Al-Ṣādiq and Early Proto-Shīʿism," 265-67.

نتيجةً لذلك، ما ادّعاه باكلي من ندرة الروايات المسندة التفسيرية، الفقهية والكلامية في مصادر أهل السنّة لم يكن صحيحًا، لا من جهة عدد الروايات ولا من جهة اقتصارها على أبواب فقهية محدّدة وافتقارها للتنوّع الموضوعي. نعم، هناك أمر لابدّ من ذكره هنا، وهو الإختلاف في الروايات الفقهية المروية عن الصادق عليه السلام في الكمّ والعدد، بين ما توجد في المصادر الشيعية ومصادر أهل السنّة. ففي بيان سبب ذلك، مع الإعتراف بأنّ استيفاء بيان تلك الأسباب يتطلّب مجالًا غير هذا، يُمكن أن يُشار إلى الإختلاف في مباني الكلامية والحديثية بين المذهب الإمامي وسائر المذاهب الإسلامية من أهل السنّة. فإنّ «الإمام» في الفكر الشيعي، هو مصدر لبيان الأحكام الشرعية إضافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا الأساس، كلام الإمام عليه السلام بالنسبة للشيعة إضافة إلى كونه طريقًا لفهم ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الأحكام الشرعية، كذلك كانت له قيمة معرفية، سواء في الموضوعات الفقهية أو الكلامية، فتكون لها أهمّية مستقلّة. هذا بخلاف ما كان ينظر علماء السنّة إلى الائمّة عليهم السلام، فإنّهم عليهم السلام كانوا في نظر أهل السنّة علماء ومحدّثين، يأخذون منهم معالم الفقه والحديث، لكن كانت هذه العملية مقتصرة على الأخذ برواياتهم مقتصرًا على اتّصال سندها بالنبي صلى الله عليه وآله أو أحد الصحابة. فلذلك كانت الشيعة تروي الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام مثلًا، ما يرويه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله كما يأخذ بما كان يقوله غير مسند ذلك الإسناد، والحال أنّ أهل السنّة كانوا يقتصرون على رواية النوع الأوّل من الروايات عن الصادق عليه السلام، الذي يسنده إمّا إلى آبائه عليهم السلام أو إلى أحد الصحابة. فهذا السرّ في اختلاف عدد الروايات المسندة عن الصادق عليه السلام بين المصادر الشيعية والسنّية. هذا الاختلاف المبدئي والمنهجي بين حديثي الشيعة وأهل السنّة، هو الذي

لو كان بحسبان باكلي، لكان يمنعه عن طرح مدّعياته عن الروايات الجعفرية والتشكيك في صحّة انتسابها إلى جعفر بن محمّد عليه السلام بحجّة عدم تطابقها مع ما جاء في المصادر السنّية.

في قسمي التي اختصّ بالإمام الصادق عليه السلام في موسوعة القرآن والإصدار الثالث من موسوعة الإسلام، أبدى باكلي بالاستناد إلى ثلاث روايات من كتاب اختيار معرفة الرجال للكشّي، شكوكًا في صحّة الإسناد إلى جعفر الصادق عليه السلام، نظرًا لشيوع الوضع والجعل في انتساب الروايات إلى الإمام الصادق عليه السلام في عصر إمامته عليه السلام[1]. في الرواية الأولى التي تمّ الاعتماد عليها من قِبَل باكلي، هناك شخص قد شكى إلى الإمام الصادق عليه السلام كثرة الاختلاف بين الشيعة الكوفيين، حيث لم يرى ملجأً للخروج عن الحيرة الناشئة عنه إلّا عند المفضّل بن عمر(ت. بعد ١٨٤هـ). فالإمام عليه السلام أجابه مؤيّدًا وجود تلك الإختلافات الناشئ عن الخطأ في تأويل كلامه الذي كان طلبًا للحصول على شأن دنيوي من قِبَل بعض الشيعة. فحلًّا لتلك الأزمة، نصح السائل بالرجوع إلى زرارة بن أعين(ت. ١٤٨ أو ١٥٠هـ)[2]. هذه الرواية تؤيّد أمرًا لا يُنكر من محاولات بعض الجهلة أو المغرضين من إدخال بعض الروايات عن الأئمة عليهم السلام في المصادر الروائية بغية الإختلاف أو النيل إلى مقاصدهم. لكن في الوقت نفسه، تؤكّد على تقديم حلّ من قِبَل الإمام الصادق عليه السلام لمواجهة تلك المحاولات. فأمر الإمام عليه السلام بالرجوع إلى بعض أصحابه كزرارة وغيرهم، يُمكن عدّه تصدّيًا للحفاظ على صحّة الموروث الروائي الشيعي.

1. Buckley, "Jaʿfar Al-Ṣādiq," 2018; Buckley, "Jaʿfar Al-Ṣādiq," 2022.

٢. ينظر: الكشي، رجال الكشي، ١٣٥-١٣٦.

الرواية الثانية من تلك الروايات الثلاثة، رواية تشير إلى محاولات أبي الخطّاب وأتباعه الخطّابية على انتساب مجعول لمجموعة من الروايات إلى الإمام الصادق عليه السلام[١]. فهذه الرواية تشير إلى شيوع الوضع عند الخطّابية، فنجد وباعتراف جميع المحقّقين من الشرق والغرب بمواجهة الإمام عليه السلام لهذه الفرقة، بتقبيح أعمالهم ومعتقداتهم والتبرّي العلني منهم. فتعميم شيوع هذه الظاهرة بين الخطّابية إلى جميع المجتمع الشيعي، أمر ليس من الإنصاف وغير موافق للمعايير العلمية ومراعاة الأمانة في فهم ما نقلته المصادر. أما الرواية الثالثة التي استند إليها باكلي في ما ادّعاه، هي رواية لم ترتبط بالإمام الصادق عليه السلام من الأساس. إذ هي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام عن شخص كان يُدّعى بـ«بيان التبّان/ بُنان البيان» كان ينسب بعض الروايات كذبًا إلى الإمام السجّاد عليه السلام[٢].

مع أنّ النظر إلى محتوى ما استند إليه باكلي من الروايات سيكون ناقضًا لمدّعاه، لكن مسألة دخول بعض المعارف الموضوعة في المصادر الروائية والتاريخية الإسلامية بشكل عام، فضلًا عن المصادر الشيعية، أمر لا يُمكن إنكاره. كما أنّ السيّد عليرضا شيرازي بيّن مفصّلًا وجيّدًا، بأنّ أئمّة الشيعة عليهم السلام وعلى رأسهم الصادقين عليهما السلام قد اتّخذوا مواقفًا وقدّموا حلولًا في سبيل إيقاف تلك المحاولات والحدّ من أثرها[٣]. فهذه المواقف أدّت إلى تأسيس علوم كـ«الرجال» و«الدراية»، حيث أنّ علماء الشيعة بناءً عمّا ورد عن الأئمة عليهم السلام، أسّسوا علم الرجال الذي مكّنهم من تقييم اعتبار أسناد الروايات وصحّتها. كما أنّهم بتنقيح قواعد علم الدراية، أقدموا على تقييم متون الروايات وتمكّنوا من التمييز بين الصحيح والسقيم.

---

١. راجع: م.ن.، ٢٩٤-٢٩٥.

٢. ينظر: م.ن.، ٣٠١.

٣. راجع: حسيني شيرازي، اعتبار سنجي احاديث شيعه (زير ساخت‌ها، فرايندها، پيامدها)، ٢٧٧-٣١٤.

في مقالة أخرى، أرجع باكلي تاريخ التصنيفات الشيعية إلى عصر الإمام الصادق عليه السلام، زاعمًا أنّ السبب الرئيسي لإيجادها إنّما كان ناشئًا عن الإحباط الذي كان يعيشها المجتمع الشيعي إثر الفشل المتكرّر لثوراتها والتحقير المستمر لمباني معتقداتها من قِبَل الجهات الحاكمة، على الخصوص الحكومة العباسية. إنّه زعم أنّ الهدف الرئيسي من الإقدام على تصنيف المصنّفات الشيعية في ذلك العصر، إنّما كان للحفاظ على التماسك العِقَدي للمجتمع الشيعي وتمكينه من الدفاع عن المعتقدات الإمامية في مواجهة المخالفين[1].

مع أنّ الحفاظ على التماسك العِقَدي في المجتمع الشيعي والتمكّن من الدفاع عن المعتقدات كان مِن أهمّ ما أنتجت التصنيفات الشيعية، لكن نظرًا إلى تطوّر العلوم في المجتمع الإسلامي، لا يمكن عدّ ذلك سببًا خاصًا لما قامت به الإمامية بتصنيف مصنّفاتها الحديثية. فالقرن الثاني الهجري كان عصر تدوين العلوم في المجتمع الإسلامي كافّة، كما قدّم لنا الذهبي رواية تاريخية جاء فيه أنّه في عام ١٤٣هـ، ابتدأ المسلمون بتدوين وتأليف الكتب في مختلف العلوم منه الحديث والفقه والتفسير[2]. أضف إلى ذلك وبناءً على بعض الدراسات، مع أنّ كثرة المصنّفات الشيعية بلغت ذروتها في عصر الصادقين عليهما السلام، أي بين عامي ٩٤-١٤٨هـ، لكنّها لم تنحصر بتلك الحقبة الزمنية. إذ بالنظر إلى بعض المصادر نتمكّن من الحصول على أسماء بعض المؤلّفات الشيعية، أُلّفت من قِبَل بعض أصحاب الأئمّة عليهم السلام قبل هذا العصر. فالسيّد حسين مدرّسي طباطبائي في قسم من دراسته عن المصنّفات الشيعية، عدّ بعض تلك المصنّفات[3].

1. Buckley, "On the Origins of Shīʿi Hadīth," 183-84.

٢. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٩: ١٣.

3. Modarressi Tabataba'i, *Tradition and Survival: A Bibliographical Survey of Early Shī'ite Literature*, 1-125.

هناك نقطة أخرى حول كثرة عدد التصنيفات الشيعية في عهد الصادقين عليهما السلام، حيث يرتبط ذلك بما قام به الأئمة عليهم السلام خصوصًا الإمام الصادق عليه السلام، من مواقف ووصايا. لقد سبق بأنّ الأئمة عليهم السلام قاموا باتّخاذ بعض المواقف لمواجهة سوء التأويل لكلامهم ونفوذ مسألة الجعل والوضع. إحدى تلك المواقف كان الأمر بكتابة الأحاديث وتدوينها والحفاظ عليها، حيث نتمكّن من الحصول على الروايات المروية عن الإمام الصادق عليه السلام[١]. إنّ الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قد أمر بكتابة الأحاديث حيث قال: «اكْتُبُوا فَإِنَّكُمْ لَا تَحْفَظُونَ حَتَّى تَكْتُبُوا»[٢] و«الْقَلْبُ يَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابَة»[٣]. كما أنّ هناك رواية أخرى عنه عليه السلام، نصح بحفظ ما كُتب من الأحاديث حيث قال: «احْتَفِظُوا بِكُتُبِكُمْ فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا»[٤]. ذلك كان إحدى التعليمات والمواقف التي اتّخذها الأئمة عليهم السلام بصدد الحفاظ على صحّة التراث الروائي الشيعي التي أدّت إلى تصنيف المصنّفات الحديثية وشيوع تعليم وتعلّمها في المجتمع الشيعي[٥].

في النهاية يُمكن أن يُقال، إنّ الحفاظ على التماسك العِقَدي في المجتمع الشيعي وتمكينه من الدفاع عن مبادئه الإعتقادية تجاه المخالفين، إنّما كان نتيجة لما قام به الشيعة من تصنيف وتدوين مصنّفات حديثية، لا أنّه كان سببًا لذلك. الأمر الذي جاء بمواكبة الزمن من اقبال المجتمع الإسلامي كافّة على تدوين الكتب في

---

١. لقد جعل الشيخ الكليني في كتابه الكافي بابًا اختصّ بكتابة الأحاديث والحفاظ عليها، جاء فيه روايات عن الأئمة عليهم السلام (الكليني، الكافي، ١: ٥١-٥٣).

٢. المحمودي، الأصول الستة عشر، ١٦٠.

٣. الكليني، الكافي، ١: ٥٢.

٤. م.ن.

٥. راجع: حسيني شيرازي، اعتبار سنجي احاديث شيعه (زير ساخت‌ها، فرايندها، پيامدها)، ٢٩٢-٣١٣.

شتّى المجالات العلمية الإسلامية. فما عدّه باكلي سببًا لإقدام الشيعة على تصنيف المجامع الحديثية، إنّما كان نتيجة لذلك.

قام كوهلبرغ في دراسة، استنادًا على رواية جاءت في كلّ من الأمالي للطوسي والرجال للكشّي، بطرح دعوى أنّه لم يكن أصحاب الأئمة عليهم السلام جميعًا يعترفون بشأنهم عليهم السلام العلمي ومكانتهم المرموقة فيه. إنّه تأكيدًا لذلك، ذكر هشام بن الحكم منهم حيث حاول بطرح المسائل الكلامية المعقّدة على الإمام الصادق عليه السلام، أن يتحدّى خبرته عليه السلام في علم الكلام[1]. بالبحث عن هذه الرواية، نجد أنّها وردت إضافة إلى الأمالي الطوسي ورجال الكشي في كلّ من بصائر الدرجات للصفّار(ت. ٢٩٠هـ) والكافي للكليني[2]. جاء في هذه الرواية نقلًا عن هشام أنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام في منطقة «منى» عن ٥٠٠ مسألة كلامية، حيث أجابه عليه السلام على جميعها. قال هشام عند ذلك، مخاطبًا للإمام الصادق عليه السلام: «جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَذَا الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَالْقُرْآنُ أَعْلَمُ أَنَّكَ صَاحِبُهُ وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِهِ، وَهَذَا هُوَ الْكَلَام». فأجابه الإمام عليه السلام مؤكّدًا على العلم الإلهي للأئمة عليهم السلام حيث بيّن أنّه ليس هناك علم يحتاجه الإمام عليه السلام في احتجاجه على الخلق، إلّا وقد أُعطي ذلك به من قِبَل الله سبحانه.

كما يرينا متن الرواية بوضوح، لم يكن هشام في طرح مسائله قاصدًا تحدّي علم الإمام الصادق عليه السلام في الكلام. فتعجّب هشام من علم الإمام عليه السلام الواسع بجميع العلوم مضافًا إلى الفقه والقرآن، ناشئ عن زعمه الشخصي بانحصار علمه عليه السلام بالقرآن والفقه. الزعم الذي بناءً على هذه الرواية، تعميمٌ زَعمِ هشام الشخصي

1. Kohlberg, “Imam and Community in the Pre-Ghayba Period”, 35.

٢. الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ١٢٣؛

إلى جميع أصحاب الإمام عليه السلام. فمعرفة شؤون الإمام عليه السلام من جهة الأصحاب، لم تكن معرفة مساوية لجميعهم أو حاصلة لهم بشكل دفعي، بل هنا اختلاف بين الأصحاب في درجات معرفتهم بشؤون الائمة عليهم السلام حيث يحصلون عليها بشكل تدريجي. كما أنّ الروايات التي وردت عن الأئمة عليهم السلام في شؤونهم العلمية، كان صدورها بشكل تدريجي ضمن عصور مختلفة وخطابًا لأشخاص متفاوتة[١].

إضافة إلى ذلك وبناءً على بعض الروايات، إنّ هشامًا قبل أن يكون في زمرة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام كان معتقدًا بمذهب آخر غير التشيّع. كان بارعًا في فنّ المناظرة والجدل ومتبحّرًا في علم الكلام. لقد اعتنق مذهب التشيّع، حيث واجه سؤالًا من جعفر بن محمّد عليه السلام وحار في الجواب مدّة من الزمن. فعلى أثر ذلك أصبح معتقدًا بالمذهب الإمامي وأصبح من أبرز أصحاب الإمام الصادق عليه السلام المتكلّمين[٢].

من هذا المنطلق، يُمكن طرح احتمال أنّ ما جرى في الرواية التي استند إليه كوهلبرغ، على فرض صحّة ما فهمه منها وطرح دعواه على أساسها، أنّها حدثت في أوائل تشيّع هشام حيث أنّه لم يعلم بشؤون الإمام عليه السلام العلمية علمًا كاملًا.

من جهة أخرى، نجد في رواية ما ينجم عن اعتقاد هشام الكامل بشأن الإمام الصادق عليه السلام العلمي، وفي علم الكلام خاصة.

حيث أنّه جاء فيها عمّا نقله هشام إلى الإمام الصادق عليه السلام بما جرى في مناظرة كلامية بينه وبين عمرو بن عبيد(ت. ١٤٤ هـ)، من رؤوس المعتزلة. فعندما سأله الإمام عليه السلام

---

١. نموذجًا لذلك، ينظر: الكليني، الكافي، ١: ٢١٠-٢١٥ و٢٢١-٢٢٩ و٢٣٨-٢٤٢ و٢٥٣-٢٦٥ و٢٧٤-٢٧٧.

٢. راجع: الكشي، رجال الكشي، ٢٥٦-٢٥٧.

بأنّه ممّن تعلّم ما قاله لعمرو، أجاب هشام قائلًا: «شَيْءٌ أَخَذْتُه مِنْكَ وَأَلَّفْتُه»[١].

بهذا الكلام، بيّن هشام أنّ ما قاله لعمرو بن عبيد وأدّى إلى إسكاته، هو ما كان قد تعلّمه من الإمام الصادق عليه السلام. فينجم ذلك عن اعتقاده بمرجعية الإمام عليه السلام العلمية، سواء كان في علوم القرآن والحديث والفقه، أو كان في علم الكلام.

النتيجة

إنّ ما مرّ، كان محاولة في الإجابة عمّا طرحه المستشرقون حيث كان يمسّ بشخصية الإمام الصادق عليه السلام، أو يحاول الحطّ من موقعه العلمي أو ما كان مبتنيًا على أسس مخدوشة علميًا.

مع ذلك، يجب الإعتراف بأنّه من محتمل قويًّا أنّ هناك بعض الدراسات من قِبَل الباحثين الغربيين، تحمل في طيّاتها آراءهم في أثر الصادق عليه السلام في تكوين الهوية الشيعية في مجالات مختلفة فقهية واعتقادية وفكرية، لم تكن بمتناول الأيدي. فلذلك، تمّ بناء هذا البحث على أساس المصادر المتاحة من أعمال المستشرقين البحثية.

وفقًا لما مضى ومن خلاله، نتمكّن من فهم أنّ بعض الباحثين الغربيين قد بنأوا مدّعياتهم على أساس ما كتبه المخالفون لمدرسة أهل البيت عليهم السلام وما طرحوه من وجهات نظر مغرضة. الآراء التي جاء بها المخالفون، بغية أن يتمكّنوا من اخماد صوت الشيعة.

من هذا المنطلق وباستخدام رؤية تاريخية وتحليلة إلى المصادر الشيعية ومصادر أهل سنّة الحديثية، يُمكن مِن فهم أنّ تلك المدّعيات المُقامة على ذلك الأساس،

---

١. ينظر: الكليني، الكافي، ١: ١٦٩-١٧١.

بينها وبين واقع الحال بون بعيد. المسألة التي تجعل الوثوق بتلك الآراء، مسألةً تعارض المنهجية البحثية العادلة.

في الدراسة لقسم آخر ممّا بيّنه المستشرقون من الآراء والتحليلات، نجد افتقار بحوثهم إلى استقراء كافٍ للمصادر. فبعض الباحثين، دون تحمّل عناء التتبّع في مصادر الفريقين، أقدموا على طرح نظريات وتحاليل نتمكّن بعد التتبّع في مختلف المصادر، الإفصاح بنقضها وتبيين خطأها. هناك نوع آخر ممّا قدّمها المستشرقون من أحكام عامّة تاريخية، نجد بالمراجعة إلى مستنداتهم أنّها مبنية على عدد محدود من الشواهد. حيث يُمكن برؤية شاملة ومجموعية إلى كمّ أكبر من الروايات، نقض ما طرحوه بتبيين موارد كثيرة تناقض مدّعى ذلك الباحثين في دراساتهم.

في ما مضى، حاولنا باستخدام منهج تاريخي مشابه لمنهج المستشرقين، وبقراءة المصادر الحديثية الشيعة عن الإمام الصادق عليه السلام، أن نجيب حدّ الإمكان إلى طرحه الباحثون الغربيون حول الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام، ما كان يمسّ من شخصية الإمام الصادق عليه السلام التاريخية والعلمية ومدى تأثيره على تكوين الهوية الشيعية. آملين أن نكون قد توصّلنا إلى بعض المراد، ممّا كنّا قد أعددنا هذا البحث لأجله.

المصادر

١. آل علي، نور الدين. الإمام الصادق عليه السلام، كما عرفه علماء الغرب، ايران- قم، دار الذخائر، ١٩٨٨م.

٢. أبو الشجاع الديلمي، شيرويه بن شهردار، الفردوس بمأثور الخطاب، ٥ ج، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

٣. أبو زهرة، محمّد، الإمام الصادق عليه السلام؛ حياته وعصره-آراؤه وفقهه، مصر-القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م.

٤. أبوالفرج الإصفهاني، علي بن حسين، مقاتل الطالبيين، لبنان-بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٩هـ.

٥. أنصاري، حسن، وزابينه شميتكه، «التلقي الشيعي للإعتزال لدى الإثنى عشرية»، في: المرجع في علم الكلام، الترجمة: أسامة شفيع السيّد، ج١. لبنان-بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٨م: صص ٣٦٧-٣٦٩..

٦. ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، ١٠ج، إيران-قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤هـ.

٧. ابن المغازلي، علي بن محمّد، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، اليمن-صنعاء، دار الآثار، ٢٠٠٣م.

٨. ابن بابويه، علي بن حسين، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ايران- قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٤هـ.

٩. ابن بطة، عبيد الله بن محمّد، الإبانة الكبرى، ٩ج، السعودية- الرياض، دار الراية، ١٩٩٤م.

١٠. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ٩ج، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦م.

١١. ابن حمزة، محمّد بن علي، الثاقب في المناقب، ايران- قم، انصاريان، ١٤١٩هـ.

١٢. ابن شهر آشوب، محمّد بن علي، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ٤ ج، ايران- قم، علامه، ١٣٧٩ ش.
١٣. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، ٨٠ ج، لبنان-بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ.
١٤. إحساني، محمّد، «امام صادق عليه السلام از ديدگاه خاورشناسان»، سيماي تاريخ ٣، العدد٢، ١٣٨٩ ش: ٧٥-٩٨.
١٥. الأشعري، علي بن اسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لبنان-بيروت، فرانز اشتاينر، ١٤٠٠ هـ.
١٦. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ١٣ ج، لبنان-بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ هـ.
١٧. التيمي، يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام، ٢ ج، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمّد علي بيضون، ١٤٢٥ هـ.
١٨. جهادي، محمّد، عليرضا صابريان، ورضا كهساري، «بررسي ونقد ديدگاه مستشرقان درباره فضائل اهل بيت عليهم السلام»، پژوهش‌هاي اعتقادي كلامي ٣٧، العدد١٠، ١٣٩٩ ش: صص٦٣-٨٦.
١٩. حسن‌نيا، علي، وعلي راد، «خاورشناسان وحديث إماميه؛ طبقه‌بندي وتحليل پژوهش‌ها»، علوم حديث ٧٨، العدد٢٠، ١٣٩٤ ش: صص٢٣-٥٩.
٢٠. حسيني شيرازي ، عليرضا، اعتبارسنجي احاديث شيعه (زيرساخت‌ها، فرايندها، پيامدها)، إيران-طهران، سازمان مطالعه و تدوين كتب دانشگاهى در علوم اسلامى و انسانى «سمت»؛ مؤسسه رهجويان راه امام هادي عليه السلام، ١٣٩٧ ش.
٢١. الخزاز، علي بن محمّد، كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ايران- قم، بيدار، ١٤٠١ هـ.
٢٢. الذهبي، محمّد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٥٢ ج، لبنان-بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣ هـ.
٢٣. الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، ٣ ج، ايران- قم، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٩ هـ.

٢٤. رفيع، تقي، ومهدي ايزدي، وعبدالهادي فقهي‌زاده، ومحمود ويسي، «گونه‌شناسي روايات تفسيري امام صادق عليه السلام در منابع اهل‌سنّت»، پژوهشنامه تفسير وزبان قرآن ٩، العدد١، ١٣٩٩ش: صص٥٣-٧٠.
٢٥. الشافعي، محمّد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي، ٣ج، السعودية، دار التدمرية، ٢٠٠٦م.
٢٦. شميتكه، زابينه، «حركة الإعتزال: المرحلة المدرسية»، في: المرجع في علم الكلام، الترجمة: أسامة شفيع السيّد، ١: ٣٠٥-٣٣٧، لبنان-بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٨م.
٢٧. الشهرستاني، محمّد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ٢ج، ايران- قم، الشريف الرضي، ١٣٦٤ش.
٢٨. الصدوق، محمّد بن علي (ابن بابويه)، الإعتقادات، ايران- قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٤هـ.
٢٩. ــــــــــــ، علل الشرائع، ٢ج، ايران- قم، مكتبة الداوري، ١٩٦٦م.
٣٠. ــــــــــــ، كمال الدين وتمام النعمة، ٢ج، ايران-طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٥ش.
٣١. الصفار، محمّد بن حسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ايران- قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي رحمه الله عليه، ١٤٠٤هـ.
٣٢. الصفدي، خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات، ٢٢ج، لبنان-بيروت، دار النشر فرانز شتاينر، ١٤٠١هـ.
٣٣. صفري فروشاني، نعمت‌الله، «امام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام»، في: تصوير امامان شيعه در دايرة المعارف اسلام «ترجمه ونقد»، الترجمة: حسين مسعودي، إيران-قم، شيعه‌شناسي، ١٣٨٥ش.
٣٤. الصنعاني، عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، ٣ ج، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
٣٥. الطبري الآملي الصغير، محمّد بن جرير، دلائل الإمامة، ايران- قم، بعثت، ١٤١٣هـ.
٣٦. الطبري الآملي الكبير، محمّد بن جرير، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ايران- قم، كوشانپور، ١٤١٥هـ.
٣٧. الطبري الآملي، محمّد بن علي، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى عليه السلام، العراق-النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٣ش.
٣٨. الطوسي، محمّد بن حسن، الأمالي، ايران- قم، دار الثقافة، ١٤٠٤هـ.

٣٩. ــــــــــــ، كتاب الغيبة، ايران- قم، دار المعارف الإسلامية، ١٤١١هـ.
٤٠. العياشي، محمّد بن مسعود، التفسير، ٢ج، ايران-طهران، مكتبة العلمية الإسلامية، ١٣٨٠ش.
٤١. الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، ٩ج، ايران- قم، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ.
٤٢. فيرحي، داود، «شيعه ومسئله مشروعيت: بين نظريه ونص»، دانشكده حقوق وعلوم سياسي (دانشگاه تهران) ٥٧، العدد٣٣، ١٣٨١ش: صص٢١٧-٤٦.
٤٣. القزويني، محمّد كاظم، موسوعة الإمام الصادق عليه السلام، ٢٨ج، ايران- قم، المطبعة العلمية، ١٤١٤هـ.
٤٤. القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، ٢ ج، إيران- قم، دار الكتاب، ١٤٠٤هـ.
٤٥. الكشي، محمّد بن عمر، رجال الكشي، إيران-مشهد، مؤسسه نشر دانشگاه مشهد، ١٤٠٩هـ.
٤٦. الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي، ٨ج، إيران-طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
٤٧. المحمودي، ضياء الدين، الأصول الستة عشر، إيران- قم، دار الحديث، ١٤٢٣هـ.
٤٨. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، موسوعة التراث الإمامي في علم الكلام وردّ الشبهات الكلامية، ١٦ج، العراق-النجف، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٢م.
٤٩. المفيد، محمّد بن محمّد، الإختصاص، إيران- قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
٥٠. الملطي، ابن عبدالرحمن، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، مصر-القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٣هـ.
٥١. النوبختي، حسن بن موسى، فرق الشيعة، إيران- قم، مكتبة الفقيه، ١٤٠٤هـ.

52. Brown, Jonathan. *Hadith : Muhammad's Legacy in the Medieval and Modern World*. 2nd. London: Oneworld Academic, 2018.
53. Buckley, Ron P. *Ja'far Al-Ṣādiq and Early Proto-Shī'ism*. University of Exeter Department of Arabic and Islamic Studies, 1993.
54. ———. "Jaʿfar Al-Ṣādiq." *Encyclopaedia of the Qurʾān*, 2018.
55. ———. "Jaʿfar Al-Ṣādiq." *The Encyclopaedia of Islam*, 2022.
56. ———. "Jaʿfar Al-Ṣādiq as a Source of Shīʿī Tradition." In *Shi'ism: Origins and Evolution*. United Kingdom. Routledge, 2008: Pp111-31. .

57. ———. “On the Origins of Shīʿi Hadīth.” *Muslim World* 88. no. 2 (1998): Pp165-84.

58. ———. “The Imam Jaʿfar Al-Sadiq, Abu ’l-Khattab and the Abbasids.” *Der Islam* 79. no. 1 (2002): 118-40.

59. Crow, Karim Douglas. “Imam Jaʿfar Al-Sadiq and the Elaboration of Shiʿism.” In *The Shiʿi World: Pathways in Tradition and Modernity*, 56-77. London. I.B. Tauris, in association with the Institute of Ismaili Studies, 2015.

60. Fazari, Abd Allah b. Yazid. *Early Ibadi Theology: Six Kalam Texts by ’Abd Allah b. Yazid Al-Fazari*. Leiden: Brill, 2014.

61. Gleave, Robert, Hamid Algar, Daniel De Smet, and Ahmad Kazemi Moussavi. “JAʿFAR AL-ṢĀDEQ.” *The Encyclopaedia Iranica* (Onlin), 2008.

62. Haywood, John A. “Jaʿfar Al-Ṣādiq.” *Encyclopedia Britannica* (Online), n.d.

63. Hodgson, M.G.S. “D̲Jafaral-Ṣādiḳ.” *Encyclopaedia of Islam*. Leiden: E. J. BRILL, 1991.

64. Kohlberg, Etan. “Imam and Community in the Pre-Ghayba Period.” In *Belief and Law Imāmī Shīʿism*, 25-53. Norfolk: Variorum, 1991.

65. ———. “Some Imāmī Shīʿī Interpretations of Umayyad History.” In *Belief and Law Imāmī Shīʿism*. 1:145-59. Norfolk. Variorum, 1991.

66. ———. “The Term ‘Muḥaddath’ in Twelver Shīʿism.” In *Belief and Law Imāmī Shīʿism*. 39-47. Norfolk. Variorum, 1991.

67. Madelung, Wilferd. *Der Imam al-Qāsim ibn Ibrāhīm und die Glaubenslehre der Zaiditen*. Berlin. de Gruyter, 1965.

68. ———. “Early Imāmī Theology as Reflected in the Kitāb Al-Kāfī of Al-Kulaynī.” In *The Study of Shiʿi Islam: History, Theology and Law*. 465-73. New York: Islamic Publications Ltd, 2014.

69. ———. “ʿAbd Allāh b. Yazīd Al-Fazārī’s Rebuttal of the Teaching of Ibn ʿUmayr.” In *Teological Rationalism in Medieval Islam*, 9-21. Leuven-Paris-Bristol: Peeters, 2018.

70. Modarressi Tabataba’i, Hossein. *Tradition and Survival: A Bibliographical Survey of Early Shī’ite Literature*. Oxford: Oneworld, 2003.

71. Pierce, Matthew. *Twelve Infallible Men; The Imams and the Making of Shiʿism*. Massachusetts: Harvard University Press, 2016.
72. Van Ess, Josef. *Theology and Society in the Second and Third Centuries of the Hijra*. Translated by John O'Kane. 5 vols. Leiden-Boston: Brill, 2017.